

بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة آل البيت

جامعة آل البيت

عمادة الدراسات العليا

رسالة ماجستير بعنوان:

(الأخلاق في لفائف البحر الميت ما بين القرآن الكريم والكتاب المقدس)
(دراسة مقارنة)

(The Ethics In The Dead Sea Scroll Between The Holy Qur'an and The Holy Book)

(Comparative Study)

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

أصول الدين

إعداد الطالب:

احمد عطية معايرة

الرقم الجامعي:

1520105016

أشرف الأستاذ الدكتور :

بهجت عبدالرزاق حباشنة

الفصل الاول 2018/2019م

قرار لجنة المناقشة

قرار لجنة المناقشة

الأخلاق في لفائف البحر الميت ما بين القرآن الكريم والكتاب المقدس (دراسة مقارنة)

(The Ethics In The Dead Sea Scroll Between The Holy Qur'an and The Holy Book)
(Comparative Study)

إعداد الطالب : احمد عطية معايرة

إشراف : أ.د. بهجت عبد الرزاق الحباشنة

التوقيع

اعضاء لجنة المناقشة :

- | | | |
|-------|----------------|-------------------------------|
| | مشرفاً ورئيساً | أ.د. بهجت عبد الرزاق الحباشنة |
| | عضواً | أ.د. عماد عبد الكريم الخصاونه |
| | عضواً | د. محمد خير العمري |
| | عضواً خارجياً | د. يوسف الزيوت |

قدمت هذه الرسالة أستكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين

وأجيزت بتاريخ : ٢٠١٨/١١/١٤

تفويض

انا الطالب أحمد عطية معابرة أفوض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أوالمؤسسات أو الهيئات أو الاشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذه في الجامعة

التوقيع :

التاريخ : / / 2018

اقرار

اقرارواالزام بأنظمة الجامعة وتعليمات جامعة آل البيت

الرقم الجامعي: 1520105016

انا الطالب : أحمد عطية معابرة

الكلية : الشريعة

التخصص : أصول الدين

لقد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وفراراتها سارية المفعول المتعلقة بإعداد رسالتي هذه ، وذلك بما ينسجم مع الامانة العلمية المتعارف عليها في كتاب الرسائل الجامعية ، كما اتعهد ان رسالتي هذه غير منقولة أو منسوخة من رسائل أو كتب أو أبحاث أخرى وعلى ذلك اوقع

التاريخ: / / 2018

توقيع الطالب

الإهداء

إلى معلم الناس الخير...هادي البشر أجمعين.... صاحب الشفاعة العظمى

.... صاحب الخلق الرفيع.... السراج المنير... إلى حبيبي وقدوتي

سيد الثقلين...النبى الأمى..سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

إلى الغالية التي ظلت تدعو ليل نهار أن يمد الله في عمرها حتى تحضر معنا هذه اللحظات أُمي حبيبتى

أسال الله أن يبارك لنا ولك في عمرك وأن يختم لك بالصالحات.

إلى روح والدي... والذي طالما تمنيت أن يحضر معي,أسال الله أن نلتقي سوياً في جنات عرضها السموات والأرض.

إلى زوجتي الغالية...التي بقيت ومازالت بجانبى وتشد من أزرى.

إلى كل محب وصديق...وقف بجانبى وشجعني..أهدي إليهم جميعاً جهدي المتواضع هذا.

الباحث

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين , وأفضل الصلاة وأتم التسليم , على المبعوث رحمة للعالمين , سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين , أما بعد :

إنطلاقاً من الآية القرآنية الكريمة والتي تقول : {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ

إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [سورة ابراهيم , آية :7]

أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور: بهجت الحباشنة الذي أغدق عليّ بكرمه بقبول الإشراف على رسالتي هذه , فكان خير العون في توجيهاته وإرشاداته الطيبة اللطيفة حتى أتممت هذا البحث المتواضع.

كما أتقدم بالشكر الموصول إلى لجنة المناقشة الذين تحملوا مشقة مراجعة هذه الرسالة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من علمني حرفاً في مرحلتي البكالوريوس والماجستير في جامعتي اليرموك وآل البيت.

وليفوتني أن اشكر الدكتور : عمر مقابلة , الذي تحمل عناء ومشقة التدقيق اللغوي , وكذلك فضيلة الشيخ محمد عليّات , الذي علمني كيفية تنسيق هذه الرسالة.

واسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم , وأن ينفع به وبنا الإسلام والمسلمين

والحمد لله رب العالمين

الفهرس

ب.....	قرار لجنة المناقشة
ج.....	نفويض
د.....	اقرار
ه.....	الإهداء
و.....	الشكر والتقدير
ز.....	الفهرس
ط.....	ملخص الرسالة
ي.....	تحليل المصادر والمراجع
1.....	المقدمة
1.....	مشكلة البحث
2.....	أهداف البحث
2.....	أهمية البحث
3.....	الدراسات السابقة
4.....	حدود الدراسة :
4.....	منهجية البحث
5.....	خطة البحث
9.....	الفصل التمهيدي : التعريف بمصطلحات البحث:
11.....	المبحث الأول: تعريف الأخلاق
14.....	المبحث الثاني:تعريف لفائف البحر الميت
23.....	المبحث الثالث:تعريف القرآن الكريم.
26.....	المبحث الرابع:التعريف بالكتاب المقدس
34.....	الفصل الأول التكافل في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس:
35.....	المبحث الأول:تعريف التكافل
37.....	المبحث الثاني:التكافل في لفائف البحر الميت
41.....	المبحث الثالث: التكافل في القرآن الكريم

54	المبحث الرابع: التكافل في الكتاب المقدس
59	المبحث الخامس : خلاصة ماورد في التكافل الاجتماعي مقارنة بين المصادر الثلاث
60	الفصل الثاني الصدق في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس:
61	المبحث الأول:تعريف الصدق
62	المبحث الثاني: الصدق في لفائف البحر الميت
65	المبحث الثالث: الصدق في القرآن الكريم
74	المبحث الرابع: الصدق في الكتاب المقدس
78	المبحث الخامس:خلاصة ماورد في الصدق مقارنة بين المصادر الثلاث
80	الفصل الثالث التسامح في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس:
81	المبحث الأول: تعريف التسامح
82	المبحث الثاني : التسامح في لفائف البحر الميت
88	المبحث الثالث : التسامح في القرآن الكريم
98	المبحث الرابع: التسامح في الكتاب المقدس
101	المبحث الخامس: خلاصة ماورد في التسامح مقارنة بين المصادر الثلاث
104	الفصل الرابع التواضع في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس:
105	المبحث الأول:تعريف التواضع
106	المبحث الثاني : التواضع في لفائف البحر الميت
109	المبحث الثالث : التواضع في القرآن الكريم
120	المبحث الرابع : التواضع في الكتاب المقدس
123	المبحث الخامس : خلاصة ماورد في التواضع مقارنة بين المصادر الثلاثة
125	الخاتمة :
127	التوصيات :
128	المصادر والمراجع :
133	الملخص باللغة الانجليزية

ملخص الرسالة

تناولت هذه الرسالة موضوع الأخلاق الوارد في لفائف البحر الميت , للباحث احمد عطية معابرة , تحت إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور بهجت عبدالرزاق حباشنة , ومن ثم بينت مدى تطابقها واختلافها مع القرآن الكريم والكتاب المقدس , في موضوعات الأخلاق : (التكافل الاجتماعي , الصدق , التسامح , التواضع) , وقد قامت هذه الدراسة على عدة مناهج وهي : الإستقراء والتحليل , والاستنباط ومن ثم المقارنة.

وقد قسمت هذه الرسالة إلى مقدمة , وخمسة فصول , وخاتمة :

أما المقدمة فقد اشتملت على : مسوغات الدراسة , وإشكاليات الدراسة , وحدودها , ومناهج البحث.

الفصل التمهيدي : تضمن التعريف بمصطلحات البحث لغةً واصطلاحاً.

الفصل الأول : تضمن خلق التكافل الوارد في اللفائف , ومدى تطابقه أو اختلافه مع القرآن الكريم والكتاب المقدس.

الفصل الثاني : فقد تعرض لخلق الصدق كما جاء في اللفائف , ومدى تطابقه أو اختلافه مع القرآن الكريم والكتاب المقدس.

الفصل الثالث : تناول خلق التسامح كما ورد في اللفائف , وأوجه الاتفاق والاختلاف بينه وبين ما جاء في القرآن الكريم والكتاب المقدس.

الفصل الرابع : فقد تضمن خلق التواضع كما جاء في اللفائف , ومدى تطابقه واختلافه مع القرآن الكريم والكتاب المقدس.

وكان من أهم النتائج التي خلُصت بها الدراسة :

الانسجام والتطابق بين ما قدمته اللفائف , وما جاء في القرآن الكريم.

التوافق في كثير من الأخلاق في اللفائف والكتاب المقدس , مع اختلاف بسيط في بعضها , وجوهري في بعضها الآخر .
اسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

تحليل المصادر والمراجع

1- كتاب النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، لمؤلفه: (غيزا فيرم)، وقام بترجمته: الدكتور سهيل زكار، هذا الكتاب يحتوي على ماتم اكتشافه من نصوص المخطوطات وهو ادق الكتب التي ترجمت تلك النصوص، وهو يحتوي على مايلى: الانظمة التي عايشتها طائفة الاليسينين الذي يعتقد انهم من كتب اللفائف، كنظام الحرب، ونظام الهيكل، وكذلك التراتيل والمزامير، وشرح للكتاب المقدس، ووثيقة دمشق وغيرها من الموضوعات، وكان المصدر الرئيس للباحث من حيث استقراء النصوص المتعلقة بالاخلاق.

2- كتاب لفائف البحر الميت في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، للدكتور بهجت عبدالرزاق حباشنة، يعد الكتاب دراسة تحليلية ومقارنة حول لفائف البحر الميت من خلال وجهتي النظر اليهودية والمسيحية والاهتمام بعرض وجهة النظر الإسلامية، فلقد أجريت دراسات كثيرة ومتنوعة حول لفائف البحر الميت، ولكن هذه الدراسات كانت تعبر عن وجهة نظر يهودية وأخرى مسيحية، ولم تتعرض إلى دراستها من وجهة النظر الإسلامية، لذلك هذه الدراسة فتحت لطلاب العلم دراسة موضوعات اللفائف من منظور اسلامي، وهي كانت وما تزال فاتحة الطريق لدراسات عدة اجريت بسببها.

3- تفسير القرآن العظيم: لابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي 774هـ، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م عدد الأجزاء: 8 يعد من اشهر كتب التفاسير، يمتاز بالعبرة السهلة الواضحة، يعد من الكتب التي تفسر القرآن الكريم بالمأثور، افاد الباحث بالرجوع الى تفسير الآيات المتعلقة بموضوعات الاخلاق.

4- (صحيح البخاري) المؤلف: محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت256)، يعد الكتاب من أصح الكتب بعد القرآن الكريم، وقد ضم البخاري في صحيحه بالمكرر (7397) وغير المكرر (2791)، من أصل ستمائة ألف حديث. وقد رتبه على الموضوعات.

ومن أهم شروحاته: 1- فتح الباري لابن حجر. 2- وعمدة القاريء لابن رجب.

وقد أفاد الباحث منه بالاستشهاد بذكر التطبيقات العملية في الإسلام وغيرها .

5- كتاب خلق المسلم :لمحمد الغزالي، الطبعة الاولى 1987م، دار الريان للتراث /القاهرة، يتحدث عن اخلاق المسلم بأسلوب يشد القاريء ويجذب تركيزه ما يميز هذا الكتاب أنه عميق الأثر بالنسبة لعدد صفحاته، فهو خفيف على النفس في الوقت عينه.. يشد فيه (ما يتضح من اسمه) أن منظوره "إسلامي" وأنه مستوحى من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.. فهو لا يهذب الأخلاق فقط بل تفهم منه معاني بعض الآيات والأحاديث التي كانت تتخلل الكلام بخفة، ولا يغيب عن البال أسلوب الغزالي الأدبي الجميل. حرص مؤلفه أن يلفت أنظار المنصفين إلى أساليب التربية والأخلاق الرائعة التي جاء بها صاحب الرسالة الخاتمة ، حيث افاد الباحث بالرجوع اليه فيما يخص البحث من موضوعات الاخلاق.

6-- كتاب الاخلاق الاسلامية واسسها: لعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الخامسة 1999م، كتاب مؤلف من جزئين، فيه تحدث المؤلف عن الاخلاق الفطرية والمكتسبة بشكل موسع مع الاستدلال بالآيات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة، بأسلوب سهل وشيق، حيث افاد الباحث بالرجوع اليه فيما يخص البحث من موضوعات الاخلاق.

7- قاموس الكتاب المقدس :للدكتور بطرس عبدالمملك واخرين، مطبعة الحرية، بيروت 2005م يقع الكتاب في 1130 صفحة ،كتاب قيم لا يستغني عنه الدارس للكتاب المقدس ،يحتوي على معاني الالفاظ والتراكيب الغريبة في الكتاب المقدس، وهي مرتبة بحسب الترتيب الهجائي للحروف العربية. افاد الباحث من هذا الكتاب التعرف على الالفاظ الغريبة في الكتاب المقدس والمتعلقة بموضوعات الدراسة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وفضل الصلاة واتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد بن عبدالله النبي الأمي , وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد:

الحمد لله الذي خلقنا مسلمين ,وجعلنا من طلبه العلم الشرعي ,الحمد لله الذي شرفنا بكرمه وفتح علينا ابواب علمه وابواب رحمته , قال تعالى(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) يوسف: 108

فكان واجبا علينا ان نبذل قصارى جهدنا بالعمل المتواصل على تذليل الصعاب لكي تصل الدعوة لكل الناس ولكي نبين للجميع طريق الحق الذي اراده الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين , فاسأل الله ان يتقبل منا هذا العمل خالصا لوجهه الكريم , ومن خلال رسالتي هذه سوف ابين ماورد في لفائف البحر الميت فيما يتعلق في موضوع الاخلاق لبيان اوجه الاتفاق والاختلاف مع ماورد في القرآن الكريم والكتاب المقدس , حتى يكون بالانتهاء من موضوعي هذا , قد اكتمل مشروع جامعة آل البيت من حيث الموضوعات الرئيسة , (التشريع , الألوهية , النبوة , السمعيات , الأخلاق) , الذي بدأ قبل مايقارب الخمس سنوات مضت سائلا الله التوفيق والسداد والعون.

مشكلة البحث

هدف الدراسة الرئيس هو الاجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ماهو وجه الاتفاق والاختلاف فيما ورد من مجالات الاخلاق (التكافل الاجتماعي , الصدق , التسامح , التواضع) التي وردت في لفائف البحر الميت والقرآن الكريم والكتاب المقدس ؟ ويتفرع عن هذا السؤال اسئلة فرعية وهي :

أ-هل الاخلاق مطلب ضروري واصيل في الانسان من ناحية العقيدة ام لا ؟

ب- ما اوجه الاتفاق والاختلاف بين المصادر الثلاثة ؟

ج- هل تميزت اللفائف بشيء خاص ؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى الآتي:

بيان الهدف الرئيس وهو اوجه الاتفاق والاختلاف في موضوعات الاخلاق في اللفائف في ضوء القرآن الكريم والكتاب المقدس.

ويتفرع عن الهدف الرئيس ,اهداف فرعية وهي:

أ- بيان مطلب الأخلاق.

ب-بيان اوجه الاتفاق والاختلاف بين المصادر الثلاثة.

ج- بيان هل تميزت اللفائف بشيء خاص .

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في ما يلي:

عدم وجود دراسات اسلامية وغير اسلامية تتناول موضوع الأخلاق في اللفائف في ضوء القرآن الكريم والكتاب المقدس.

بيان موقف القرآن الكريم والكتاب المقدس من موضوعات الأخلاق الذي وردت في لفائف البحر الميت.

تكملة المشروع الذي بدأت به جامعة آل البيت قبل عدة سنوات حيث كانت التوصيات في الاطروحات السابقة التي كتبت توصي بدراسة موضوع الأخلاق في اللفائف , كأخر حلقة منها .

الدراسات السابقة

في حدود اطلاعي المتواضع لم اجد الا عدة دراسات من الناحية الاسلامية وهي:

1- لفائف البحر الميت في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية , للاستاذ الدكتور بهجت عبد الرزاق الحباشنة(2009م) , , ذكرت الأخلاق بشكل عام , ولم تتدخل في التفاصيل , فأعطت الباحث البداية للخوض في التفاصيل بما يخص موضوع الأخلاق .

2- اللوهمية في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس , للباحث :ثابت عبدالرحمن صالح بني عامر , اشراف الاستاذ الدكتور بهجت عبدالرزاق الحباشنة,2011م/2012, غطت هذه الدراسة جانب اللوهمية في اللفائف ولم تتطرق للأخلاق .

3- النبوة في لفائف لبحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس, للباحث : أكرم مصطفى محمد فريحات , إشراف الأستاذ الدكتور بهجت عبدالرزاق الحباشنة,2012م/2013م , بحثت هذه الدراسة النبوة في اللفائف ولم تبحث الأخلاق .

4- السمعيات في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس , للباحث حسن محمود العقيلي , اشراف الاستاذ الدكتور بهجت عبدالرزاق الحباشنة,2013م , كانت الدراسة بما يخص السمعيات ولم تبحث الأخلاق .

5- التشريع في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس , للباحث محمد منصور فلاح الزيود , اشراف الاستاذ الدكتور بهجت عبدالرزاق الحباشنة 2014 م , ركزت الدراسة على جانب التشريع ولم تبحث الأخلاق .

حدود الدراسة :

تقتصر هذه الدراسة على إستقراء ونقل النصوص في لفائف البحر الميت المتعلقة بالأخلاق , ثم عرضها على القرآن الكريم والكتاب المقدس ؛ لبيان مدى التوافق والاختلاف فيما بينها. اعتمدت إلى جانب القرآن الكريم , على كتب الحديث الشريف , وذلك لأن الحديث مفسر للقران الكريم هذا من جهة , ومن جهة أخرى للأستشهاد به في كثير من التطبيقات العملية في الإسلام .

هناك اختلافات بين نسخ الكتاب المقدس المطبوع , فوجب علي الاعتماد على نسخة واحدة , وكانت النسخة الألكترونية المطبوعة بصيغة pdf من موقع مكتبة وصال العرب الألكترونية: www.arbsbs Link.net

ج - اعتمدت في تفسير نصوص الكتاب المقدس على الموقع الألكتروني

(موقع الأنبا تكلاهيمانوت القبطي الأرثوذكسي www.st-takla.org/P-1_.html), نظراً لنقل أكثر كتب التفاسير إلى هذا الموقع.

منهجية البحث

1- المنهج الإستقرائي: وذلك بإستقراء النصوص التي تتحدث عن الأخلاق (التكافل الاجتماعي , الصدق, التسامح , التواضع)

2- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص لبيان المراد منها.

3- المنهج الاستنباطي : وذلك بالاعتماد على المنهج الإستقرائي والتحليلي ثم استخدام المنهج الاستنباطي من اجل الوصول الى نتائج اكاديمية.

4- المنهج المقارن : وذلك بمقابلة النصوص في المصادر الثلاثة , للبيان مواطن الاتفاق من مواطن الاختلاف بينها.

خطة البحث

لقد قسمت بحثي هذا على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي : التعريف بمصطلحات البحث:

وفيه أربعة مباحث,على النحو الآتي:

المبحث الأول معنى الأخلاق, وفيه مطلبان:

المطلب الأول : التعريف اللغوي.

المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي.

المبحث الثاني : التعريف بلفائف البحر الميت, وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : التعريف اللغوي.

المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي.

المطلب الثالث : محتويات لفائف البحر الميت.

المطلب الرابع : الإسنيون.

المطلب الخامس : الإسنيون وأهل الكهف.

المبحث الثالث: التعريف بالقرآن الكريم,وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : التعريف اللغوي.

المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي.

المطلب الثالث : أسماء القرآن الكريم.

المبحث الرابع : التعريف بالكتاب المقدس , وفيه مطلبان.

المطلب الأول : التعريف اللغوي.

المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي.

المطلب الثالث : أقسام الكتاب المقدس.

الفصل الأول: التكافل في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس:

وفيه مقدمة وخمسة مباحث:

المبحث الأول:تعريف التكافل الاجتماعي.

المبحث الثاني:التكافل الاجتماعي في لفائف البحر الميت , ويحتوي على مطلبين :1-التكافل الاجتماعي بين أعضاء الطائفة في الصحراء(قمران). 2- التكافل الاجتماعي بين أعضاء الطائفة في المدن.

المبحث الثالث:التكافل الاجتماعي في القرآن الكريم, ويحتوي على ثلاثة مطالب :1- التكافل الاجتماعي في العهد المكي. 2- التكافل الاجتماعي في العهد المدني.3- المطلب الثالث : صور التكافل الاجتماعي في الإسلام.

المبحث الرابع: التكافل الاجتماعي في الكتاب المقدس , ويحتوي على مطلبين : 1- التكافل في العهد القديم. 2- التكافل في العهد الجديد.

المبحث الخامس:خلاصة ماورد في التكافل الاجتماعي مقارنة بين المصادر الثلاثة.

الفصل الثاني: الصدق في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس:

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول:تعريف الصدق.

المطلب الأول :تعريف الصدق لغة.

المطلب الثاني :تعريف الصدق اصطلاحا

المبحث الثاني:الصدق في لفائف البحر الميت.

المطلب الأول :أساس الصدق وأساس الكذب.

المطلب الثاني: طرق الصدق والكذب.

المطلب الثالث:الثواب والعقاب للصدق والكذب.

المبحث الثالث:الصدق في القرآن الكريم.

المطلب الأول :الآيات القرآنية التي تتحدث عن الصدق.

المطلب الثاني :مجالات الصدق

المبحث الرابع :الصدق في الكتاب المقدس.

المبحث الخامس:خلاصة ماورد في الصدق مقارنة بين المصادر الثلاثة.

الفصل الثالث

التسامح في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس:

ويشمل على خمسة مباحث

المبحث الاول:تعريف التسامح

المطلب الأول :التسامح لغة

المطلب الثاني : تعريف التسامح اصطلاحا

المبحث الثاني:التسامح في لفائف البحر الميت

المطلب الأول :صور عدم التسامح في اللفائف

المطلب الثاني : العقوبات المترتبة على عدم التسامح في اللفائف

المبحث الثالث:التسامح في القرآن الكريم

المطلب الأول:الآيات القرآنية التي تتحدث عن التسامح

المطلب الثاني : تطبيقات عملية عن التسامح في الاسلام

المبحث الرابع:التسامح في الكتاب المقدس

المبحث الخامس: خلاصة ماورد في التسامح مقارنة بين المصادر الثلاثة

الفصل الرابع : التواضع في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس:

ويشمل على خمسة مباحث

المبحث الاول:تعريف التواضع

المبحث الثاني:التواضع في لفائف البحر الميت

المبحث الثالث:التواضع في القرآن الكريم

المطلب الأول:الآيات القرآنية التي تتحدث عن التواضع

المطلب الثاني : تطبيقات عملية عن التواضع في الاسلام

المبحث الرابع:التواضع في الكتاب المقدس

المبحث الخامس: خلاصة ماورد في التواضع مقارنة بين المصادر الثلاثة.

الفصل التمهيدي :

التعريف بمصطلحات البحث:

وفيه أربعة مباحث, على النحو الآتي:

المبحث الأول: معنى الأخلاق, وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف اللغوي.

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي.

المبحث الثاني: التعريف بلقائف البحر الميت, وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف اللغوي.

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي.

المطلب الثالث: محتويات لقائف البحر الميت.

المطلب الرابع: الإسنيون.

المطلب الخامس : الإسنيون وأهل الكهف.

المبحث الثالث: التعريف بالقرآن الكريم, وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف اللغوي.

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي.

المطلب الثالث:اسماء القرآن الكريم.

المبحث الرابع:التعريف بالكتاب المقدس ,وفيه مطلبان.

المطلب الأول:التعريف اللغوي.

المطلب الثاني:التعريف الاصطلاحي.

المطلب الثالث : أقسام الكتاب المقدس

المبحث الأول: تعريف الأخلاق

المطلب الأول: التعريف اللغوي

(الخاء واللام والقاف أصول: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسة الشيء.

فأما الأول فقولهم: خلقت الأديم للسقاء، إذا قدرته. قال:

لم يحشم الخالقات فريتها... ولم يغض من نطافها السرب

ومن ذلك الخلق، وهي السجية، لأن صاحبه قد قدر عليه. وفلان خليق بكذا، وأخلق به، أي ما أخلقه، أي هو ممن يقدر فيه ذلك)1.

وفي التنزيل: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ}2، والجمع أخلاق، لا يكسر على غير ذلك. والخلق والخلق: السجية. يقال: خالص المؤمن وخالق الفاجر)3.

وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»4

... (الخلق، بضم اللام وسكونها: وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة،

1 - ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر 1979م، ط1، ج2، ص214.

2 - سورة القلم، آية:4

3 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، المصدر نفسه.

4 - البخاري، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ج4، ص189.

والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة)1.

ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع كقوله: (من أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق)2، وقوله:

(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)3،

وقوله: (إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)4، وقوله: (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)5؛

وفي حديث عائشة، رضي الله عنها: (كان خلقه القرآن)6

أي كان متمسكا به وبآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطف.....(وكذلك جاءت في ذم سوء الخلق أيضا أحاديث كثيرة وفي حديث عمر: من تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شأنه الله، أي تكلف أن يظهر من خلقه خلاف ما ينطوي عليه، مثل تصنع وتجميل إذا أظهر الصنيع والجميل. وتخلق بخلق كذا: استعمله من غير أن يكون مخلوقا في فطرته، وقوله تخلق مثل تجميل أي أظهر جمالا وتصنع وتحسن، إما تأويله الإظهار)7.

1 - ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب،

الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، ج14، ص1245.

2- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، الأدب المفرد بالتحقيقات، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيداً من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، ص110 [الألباني: إسناده حسن]

3- ابن حنبل، مسند احمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى،

1416 هـ - 1995 م، ج12، ص364، حديث رقم 7402 [الألباني: حسن صحيح، الصحيحة (284)]

4 - محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ)، شرح السنة للبغوي،

تحقيق: شعيب الأرناؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ - 1983 م، ج13، ص82، حديث رقم 3501، [الألباني: صحيح، مشكاة المصابيح 5082]

5 - محيي السنة، شرح السنة للبغوي، المصدر نفسه، ج13، ص202، حديث رقم 3622، [قال الألباني: إسناده حسن، وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي].

6- ابن حنبل، مسند احمد، المصدر نفسه، ج41، ص148، حديث رقم 24601 [قال شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين].

7 - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج14، ص1245.

وفلان يتخلق بغير خلقه أي يتكلفه ؛ قال سالم بن وابصة :

(يا أيها المتحلي غير شيمته ... ومن شمائله التبديل والملق

ارجع إلى خلقك المعروف ديدنه... إن التخلق يأتي دونه الخلق) 1 .

المطلب الثاني:التعريف الاصطلاحي.

عرفه ابن مسكويه : الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية. وهذه الحال تنقسم إلى

قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب.2

وقد عرف الجرجاني الخلق: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة

إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة، سميت الهيئة: خلقاً

حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقاً سيئاً)3.

وعرفه الغزالي فقال: (فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير

حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك

الهيئة خلقاً حسناً وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً)4.

عرف عبدالرحمن حبنكة الأخلاق في كتابه:(أن الخلق صفة مستقرة في النفس- فطرية او مكتسبة- ذات آثار

في السلوك محمودة او مذمومة.

1 - الوطواط , غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائص الفاضحة , المؤلف: أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف (المتوفى: 718هـ) ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهرسه: إبراهيم شمس الدين, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان , الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م , ص 59 .

2 -انظر: ابن مسكويه, أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: 421هـ—), تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق , حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب, الناشر: مكتبة الثقافة الدينية, الطبعة: الأولى,ص41.

3 -الجرجاني, علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ—),التعريفات, المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, لناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان, الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م,ج1,ص101.

4 -الغزالي, احياء علوم الدين , أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ), الناشر: دار المعرفة - بيروت,ج3,ص53

فالخلق منه ماهو محمود , ومنه ماهو مذموم , والاسلام يدعو الى محمود الأخلاق, وينهى عن مذمومها(1).
عند النظر الى التعريفين اللغوي والاصطلاحي, نجد أن الأخلاق تتعلق بالنفس, فمنهم من كان تعريفه للأخلاق حسب نوعها , اما مذموم او محمود , ومنهم من عرف الأخلاق حسب اصلها (طبع او تطبع), واذا اراد الباحث ان يعرف الأخلاق تعريفا شاملا لجميع ماسبق فيكون الخلق صفة مستقرة في النفس , وتكون اما طبيعية من أصل المزاج , أو مكتسبة بالعادة أو التدريب , حيث ينتج عنها افعال , اما محمودة أو مذمومة.

المبحث الثاني: تعريف لفائف البحر الميت

المطلب الأول: التعريف اللغوي

(لففه) شدد للمبالغة. و(اللفافة) ما يلف على الرجل وغيرها، والجمع (اللفائف). و(الليف) ما اجتمع من الناس من قبائل شتى. وقوله تعالى : {جئنا بكم ليففا} [الإسراء:104] أي مجتمعين مختلفين. و(الألفاف) الأشجار يلتف بعضها ببعض، ومنه قوله تعالى : {وجنات ألفافا} [النبأ:16]2.

(ولف الشيء يلفه لفا: جمعه، وقد التف، وجمع ليفف: مجتمع ملتف من كل مكان، ولف الشيء يلفه لفا: جمعه، وقد التف، وجمع ليفف: مجتمع ملتف من كل مكان , وجاء القوم بلفهم ولفتهم وليفهم أي: بجماعتهم وأخلاطهم، الليفف الجمع العظيم من أخلاط شتى , فيهم الشريف والديء والمطيع والعاصي والقوي والضعيف)3.

وعند الرجوع الى معاجم اللغة , نجد ان الجذر اللغوي لكلمة لفائف , تدل على الكثرة والمبالغة في حفظ الشيء الموجود داخلها , مما يدل على اهمية ذلك الشيء , والحرص الشديد على المحافظة عليه.

1 - الميداني , عبدالرحمن حبنكة, الأخلاق الإسلامية وأسسها, دار القلم, دمشق, الطبعة الخامسة, 1999م, ج1, ص10.
2 - انظر: الرازي, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ), تحقيق: يوسف الشيخ محمد, مختار الصحاح, المكتبة العصرية - الدار النموذجية, بيروت - صيدا, الطبعة: الخامسة, 1420هـ / 1999م, ص283.

وانظر: ابراهيم مصطفى وآخرون, المعجم الوسيط , دار الدعوة, ج2, ص388.
3 - ابن منظور , لسان العرب, مصدر سابق, ج9, ص318.

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي.

لفائف البحر الميت: اسم تحمله تلك المخطوطات التي وجدت في قرية قمران , وتطلق عليها ايضا لفائف قمران , حيث تقع قرية قمران غرب البحر الميت , وتبعد ثمانية أميال عن مدينة أريحا من الجهة الجنوبية , أصبحت مزارا لعلماء الآثار , ومحط أنظار الأكاديمين المهتمين بدراسة التاريخ والاديان , بعد عام 1947م عندما اكتشفت أول مخطوطة على يد راعي غنم , اسمه محمد ذيب , كانت موضوعة داخل جرار فخار , حيث تبلغ ارتفاع الجرة الواحدة , اكثر من قدمين وعرضها عشر بوصات , وقد وجد هذا الراعي في تلك الجرار قطعا من الجلد ملفوفة في نسيج من الكتان , احتوت هذه اللفائف على مخطوطة كاملة لنبوة اشعيا , وتعليق على سفر حبقوق , ووثيقة اطلق عليها العالم (ياروز)1 اسم ((كتاب النظام)).

نتيجة عمليات البحث والدراسة لمنطقة قمران , وجد العلماء أحد عشر كهفا , حيث بلغ عدد المخطوطات مايقارب ستمائة مخطوطة , وقد كتبت هذه اللفائف باللغتين الآرامية والعبرية².

وفي قاموس الكتاب المقدس:(في عام 1947م , اكتشف بالقرب من خربة قمران , في الشمال الغربي من البحر الميت ,احد عشر أو اثنا عشر درجا,ترجع الى القرن الاول قبل الميلاد والقرن الاول الميلادي,وهذه اللفائف أوالأدراج على أعظم جانب من الأهمية لدارسي الكتاب المقدس,ومنذ ذلك الحين أكتشفت في تلك البقعة والبقاع القريبة منها الآف القطع من مئات المخطوطات.ومن ضمن هذه اللفائف التي وجدت أجزاء من كل أسفار العهد القديم ماعدا سفر إشعياء بكامله تقريبا وبعض التفسيرات على سفر حبقوق مثلا.

وكذلك وجد كتاب يتكلم عن نهج ونظام الجماعة التي كانت تسكن هذه البقعة , وهي جماعة الإسنين , وبعض من الاناشيد الدينية والاشعار التعبدية , وما اكتشف من العهد القديم يعتبر أقدم ما وصلنا من أجزاء العهد القديم , وبعض هذه القطع المخطوطة يؤيد نص النسخة العبرية الماسورية أو المسلمة ,

1 - مدير المدرسة الأمريكية للبحث والتنقيب في القدس سنة 1948م
2 -أنظر:الحباشنة,بهجت عبدالرزاق, لفائف البحر الميت في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة,دراسة تحليلية,عمادالدين للنشر والتوزيع,عمان2009م,ص4.

والبعض الآخر يؤيد نص الترجمة اليونانية أو السبعينية , ولكثير من هذه الأجزاء من اللفائف أهمية لدارسي العهد الجديد في أنها توضح البيئة والافكار التي كانت سائدة قبل أزمته العهد الجديد وبخاصة روح التطلع وتوقع مجيء المسيا المنتظر مما مهد الطريق في القلوب لمجيء المسيح وقبوله).¹

المقصود باللفائف في هذا البحث:هي المخطوطات بجميع اشكالها وانواعها , التي وجدها راعي الاغنام يدعى (محمد ذيب) , عندما كان يبحث عن احدى اغنامه , في أحد الكهوف , في منطقة قمران والتي تقع بالقرب من منطقة البحر الميت , كانت هذه المخطوطات موضوعة في جرار من فخار , ملفوفة بقطع من الكتان حفاظا عليها من التلف , أخذ هذه المخطوطات وعرضها على تاجر في القدس فاشتراها منه , وبعدها تمت عمليات البحث , فتم اكتشاف اثني عشر كهفا , تحتوي هذه الكهوف على ما يقارب ستمائة مخطوطة. وتعود هذه المخطوطات , الى طائفة يهودية هربت من القدس الى الكهوف , حفاظا على دينها وحياتها من فتن الرومان , ويقدر فترة عمر هذه الطائفة , ما يقارب من مائتي سنة قبل الميلاد الى مائة سنة بعد الميلاد.

المطلب الثالث: محتويات لفائف البحر الميت

صنف العلماء محتويات اللفائف الى موضوعات عدة وهي كالآتي:

(أ- الأنظمة ويقع تحتها عدة عناوين وهي:نظام الجماعة,والنظام المسيحاني,ونظام الحروب ,ونظام الهيكل,والشريعة المقدس,ولعنات الشيطان.

ب- التراتيل وأشعار الحكمة والصلوات.

ج- شرح الكتاب المقدس.

د- كتابات مختلفة المواضيع.

¹ - عبدالمك بترس عبدالمك وآخرون, قاموس الكتاب المقدس, مكتبة المشعل, بيروت 1981, ط6, ص116.

هـ-المخطوطة النحاسية: سميت بهذا الاسم لانها كتبت على صفيحة من النحاس , وهي موجودة الآن في متحف في العاصمة عمان, كتبت هذه المخطوطة باللغة العبرية , وهي تتحدث عن مواقع كثيرة ومتفرقة في فلسطين , تُوصف مكان وكميات الذهب والفضة الموجودة في تلك المواقع).1.

صورة المخطوطة النحاسية:



المطلب الرابع :ا لإسنيون

تعد فرقة الحاسيون (الآسيون أو الإسنيون) , من أشهر الفرق اليهودية في القرن الأول الميلادي , وتمتاز هذه الفرقة بانتشار المحبة فيما بين أبنائها , أكثر من غيرهم , ويعتبرون لذات الجسد ذنباً وشوراً , كما أنهم لايقبلون على الزواج لأنهم لايثقون بالنساء ويحذرون من سلوك النساء الفاسق , معتبرين أنه ليس بينهم واحدة تحافظ على أمانتها لرجل واحد.

¹ - الحباشنة, لفائف البحر الميت في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة, مرجع سابق,ص 7-9.
² - <https://www.google.jo/search?q=22:00:2018/1/8/الاحد>

وهي تختلف عن بقية الفرق اليهودية اختلافاً أساسياً في عقائدها وتقاليدها، اتخذوا نظاماً نسكياً خاصاً شديداً التقشف، وأتباعها رجال لا نساء بينهم، ومن أهم مبادئهم أنهم يحرمون نظام الرق على عكس الفرق اليهودية الأخرى التي يقوم نظامها على الرق، كما يحرمون الملكية الفردية ويرفضون تقديم الذبائح والقربان ويدعون إلى التعايش السلمي بين جميع الشعوب، أتباعها يغتسلون كل صباح في مياه الينابيع الصافية ويعتمدون في معيشتهم على ما يزرعونه من الحبوب والفاكهة وكانوا يستحضرون العقاقير ويجمعون الحشائش ويشغلون بشفاء الناس من الأمراض، وقد آمنت هذه الطائفة أن **الله** هو الخالق الوحيد.

و قد مارست هذه الجماعة (الإسينيون) طقوس خاصة بها واتسمت بعدة سمات منها:

- 1-الطهارة والتبتل.
- 2-رفض المال ورغبات الدنيا.
- 3-الوجبات الجماعية(الأكل الجماعي)وطهارة الأكل.
- 4-المعرفة بأسرار الكتاب المقدس.
- 5-الاهتمام بالفلك والتنبؤ.
- 6-التطهر قبل الأكل.
- 7-كانوا مقسمين إلى اثنتي عشرة مجموعة بقيادة رئيس (سيد العدالة).

8- كانوا يتخذون اللون الأبيض كلباس لهم¹.

(وتشير المصادر اليهودية الحديثة إلى أن هذه الفرقة , سكنت منطقة قمران ما بين القرن الثاني قبل الميلاد وحتى عام 70م. وقد تركوا مكتبة شكلت ما يسمى بلفائف البحر الميت , كما تؤكد المصادر اليهودية أن هذه الفرقة قد تشكلت في قمران بعيداً عن مدينة القدس , لأنها كانت تؤمن أن هيكل القدس أصبح يدار من قبل رجال دين تأثروا بالثقافة اليونانية وحولوه من بيت عبادة الله إلى بيت تعبد فيه الأوثان , فقد أفسدوا - حسب اعتقادهم - الهيكل والعبادة اليهودية , لهذا هاجروا إلى منطقة قمران حتى يعبدوا الله كما ورد في التوراة التي جاء بها موسى , وكانت هذه الفرقة تصف رجالا الذين اليهود في القدس بالمفسدين)².

المطلب الخامس: الإسنيون وأهل الكهف

هناك دراسات تقول إن الإسنيين هم أهل الكهف , ومن أهم هذه الدراسات , دراسة الباحث طارق عبده اسماعيل , حيث يثبت بعدة نقاط أن الكهف الرابع هو مكان أهل الكهف , وأن طائفة الإسنيين بقمران كانت بدايتها بالفعل متأثرة بأهل الكهف كقدوة لهم ونبراس يقتفون أثره , وظلت هذه الطائفة كذلك لعقود حتى كانت بعد هذه العقود هي طائفة الحواريين بعد إيمانها بالمسيح عليه السلام , وسيعمل الباحث على دراسة وتحليل هذه النقاط , لكي نعرف أن هذا الكلام صحيح أم لا.

¹ - انظر: رستم , أسد رستم , مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران, الناشر: مكتبة البوليسية , الطبعة الثانية, بيروت 1990, ص 33-37.
² - الحباشنة, لفائف البحر الميت في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة, مرجع سابق, ص 11.

ذهب طارق عبده اسماعيل , الى أن الكهف الرابع في قمران , هو كهف أهل الكهف , معتمدا على النقاط الآتية :

1- يقول أن أهل الكهف من اليهود وليسوا من النصارى , مدلاً على قوله أن الذي سأل الرسول الله - عليه الصلاة والسلام - عن أهل الكهف كان يهودياً , مما يثبت أن القصة يهودية ومعروفة لأجدادهم , وليست قصة نصرانية , فلقد كان سؤال اليهود لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- عن أهل الكهف , وذوي القرنين والروح كما روت الأحاديث النبوية , وإبن إسحاق في سيرته.1

ويبدو للباحث أن هذا الحديث , يخلو من الدليل الذي يثبت المكان الحقيقي لأهل الكهف , فاليهودي الذي سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يسأل لإثبات يهودية أهل الكهف , ولا لإثبات المكان. وهب جدلاً أنهم يهود , كما هو معلوم , فقد كان لليهود حضوراً في كثير من الأماكن التي تتواجد فيها الكهوف , وعليه فاليهودية ليست دليلاً على صحة مكان أهل الكهف.

2- ثم يقول : أن الكهف الرابع تنطبق عليه الصفات الجغرافية وصفات أخرى مذكورة بالقرآن الكريم.2

يقول الباحث طارق عبده: أن الكهف الرابع تنطبق عليه الصفات الجغرافية , وهذه الصفات هي : (وجود أمامه وصيد , وطاقة من الأعلى تدخل الشمس منها) , وكذلك هذه الصفات الجغرافية موجودة في كهف أهل الكهف الموجود في بلدة الرقيم , التي ذكرت في القرآن الكريم , قال تعالى : {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا} [سورة الكهف, آية :17]

1- انظر : اسماعيل, طارق عبده اسماعيل, انجيل قمران البحر الميت, المكتبة العربية, ص12
2- انظر : اسماعيل, طارق عبده اسماعيل, انجيل قمران البحر الميت, المرجع نفسه, ص13.

3- عدد سنيني مكوث أهل الكهف المذكور بمخطوطات طائفة قمران.

يرجح الكاتب (أن المدة الزمنية لمكوث أهل الكهف , ثلاثمائة وتسعون عاما).1.

وهذا الترجيح مخالف , لأكثر مصادر التفسير , ومنها تفسير ابن كثير, والذي يفسر بأن الثلاثمائة سنين هي بالتقويم الذي استخدمه أهل الكتاب أي التقويم الميلادي , والتسع سنوات هي فرقية التقويم القمري , أي أن كل مائة سنة بالميلادي تعادل مائة وثلاث سنوات.2.

ولو فرضنا جدلاً أن مدة نوم أهل الكهف ثلاثمائة وتسعون عاما , - حسب مارجحه الباحث طارق - وأن هذه المدة تم احتسابها من منذ عام 200ق.م , حسب التحليل العلمي لعمر اللفائف , فإنه يكون قيام الفتية من نومهم عام 190م , وحسب ما ذكره التاريخ كانت فلسطين والقدس تحت أيدي الحكم الروماني , التي كانت ديانتها الوثنية , وهذا ما يعارض قول الله تعالى : { وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رَبَّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا}. [سورة الكهف , آية :21]

4- الكهف قريب من مدينة. يقول الكاتب أن الكهف قريب من المدينة , وأن هذه المدينة هي القدس. قال تعالى: { فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا}. [سورة الكهف, آية:19]

وهذا يخالف أشهر التفاسير , التي تقول أن مدينة أفسوس هي المدينة المقصودة - ومن هذه التفاسير القرطبي والرازي - ويقال هي طرسوس, وكان اسمها في الجاهلية أفسوس, فلما جاء الإسلام سموها طرسوس.3.

1 -اسماعيل,طارق عبده,انجيل قمران البحر الميت,المرجع نفسه,ص15.
2 -انظر:ابن كثير,تفسير ابن كثير , أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ), المحقق: محمد حسين شمس الدين , الناشر: دار الكتب العلمية, منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - 1419 هـ , ج5,ص150.
3 - انظر : القرطبي , تفسير القرطبي , مصدر سابق ,ج10,ص375 , الرازي , فخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ), هـ مفاتيح الغيب, الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت, الطبعة: الثالثة - 1420, ج21,ص446.

وبعد الانتهاء من إستقراء المعلومات السابقة , وتحليلها تحليلا علميا , يرى الباحث أنه لايمكن تحديد كهف أهل الكهف بالضبط , وأن جميع الاماكن التي تم ذكرها , بيئة مناسبة لنوم أهل الكهف , ويرجح الباحث أن الكهف الرابع ليس هو كهف أهل الكهف للأسباب الآتية:

من خلال النظر والإنعام , في الصورة التي نشرها الباحث طارق عبده اسماعيل , في بحثه , فالكهف لا يوجد فوقه آثار لمسجد كما ذكر في القرآن الكريم , قال تعالى: { وَكَذَلِكَ نُعَذِّبُهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا}. [سورة الكهف,آيه:21]



2- افرض جدلاً , أن العوامل الطبيعية أثرت على المكان , وزالت آثار المسجد , فلماذا العوامل الطبيعية لم تؤثر على المسجد المبني على الكهف, الموجود في بلدة الرقيم , جنوب عمان, العاصمة الأردنية.

3- بقايا العظام التي وجدت في منطقة قمران , تدل على أن الأعداد التي سكنت هذه المنطقة كبيرة , وهذا يعارض ما ذكره القرآن الكريم , ورجحه المفسرون , بأن عددهم سبعة , وثامنهم الكلب , ثم أن فترة بقائهم في هذه المنطقة , كانوا نائمين ووجود العظام بهذه الفترة منافي لما حدث للفتية , وأن النوم والطعام لا يجتمعان في الوقت نفسه.

4- من خلال دراسة المخطوطات , تدل على أن أهل قمران قتال وحرب , وهذا يعارض ما جاء في القرآن الكريم , ويظهر ذلك في التأكيد على أخذ الحيطة والحذر, عندما ابتعثوا أحدهم لشراء الطعام, قال تعالى: (وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا)1.

- (هناك دراسات تؤكد وجود كهف أهل الكهف , في غير المكانين المذكورين سالفا , في تركيا وفي اعالي قمم جبال دمشق , في سوريا).2.

المبحث الثالث: تعريف القرآن الكريم.

المطلب الأول: التعريف اللغوي

(مصدر كلمة قرآن من قرأ), و (قرأ) الكتاب (قراءة) و (قرآنا) بالضم. و (قرأ) الشيء (قرآنا) بالضم أيضا جمعه وضمه ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها. وقوله تعالى: {إن علينا جمعه وقرآنه} [القيامة: 17] أي قراءته ,خير دليل على ذلك).3.

1 - سورة الكهف, آية: 19-20.

2 <http://www.wata.cc/forums/showthread.php?32480->

84%D9%87%D9%84%D8%A3%2018/6/19%الثلاثاء الساعة 5:00 صباحا

3 - الرازي, مختار الصحاح, مصدر سابق, ص 249.

وقال الزرقاني في مناهل العرفان (أن لفظ القرآن: مصدر مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى: { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ }¹ - ثم نقل من هذا المعنى المصدرى وجعل اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - من باب إطلاق المصدر على مفعوله. ويقال للقرآن: فرقان أيضاً وأصله مصدر كذلك ، ثم سمي به النظم الكريم تسمية للمفعول أو الفاعل بالمصدر باعتبار أنه كلام فارق بين الحق والباطل أو مفروق).²

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي

عرف العلماء القرآن الكريم عدة تعريفات ، وذلك حسب الاتجاه والزاوية التي ينظر إليها ذلك العالم ، ومن افضل التعريفات للقرآن الكريم ، والذي يتفق عليه الأصوليون والفقهاء وعلماء العربية ، ما ذكره نور الدين عتر، في كتابه علوم القرآن الكريم: (القرآن هو كلام الله المنزل على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه)³.

ويعد هذا التعريف مانعاً جامعاً ، لأنه يشتمل على كلمات وجمل وصفية ، أجمع وأمنع.

منها:1- كلام الله :يخرج عنه اي كلام آخر، ولو كان كلام الرسل والأنبياء.

2- المنزل على النبي محمد عليه الصلاة والسلام : يخرج عنه أي كتاب سماوي أنزل على الأنبياء ، ما عدا سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

3- المكتوب في المصاحف ، اي كتبه كتاب مختصون ، تحت إشراف النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد عرفوا بكتاب الوحي.

¹ - سورة القيامة، آية:17-18.

² -انظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة، ج1، ص15.

³ -عتر، نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، 1993، ط1، ص10.

3-المنقول الينا بالتواتر, اي نقله جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب.

4- المتعبد بتلاوته , اي ان تلاوته عبادة ولها الأجر , وأن الصلاة لانكتمل إلا بقراءة آيات منه.

5-المعجز ولو بسورة منه , اي المتحدى به الذي لايمكن أن يؤتى بمثله.

المطلب الثالث:اسماء القرآن الكريم

يقول صبحي صالح في كتابه مباحث في علوم القرآن : (لقد اختار الله لوجه أسماء جديدة , مخالفة لما سمي العرب به كلامهم جملة وتفصيلا. وروعت في تلك الألقاب أسرار التسمية وموارد الاشتقاق)1. ومن هذه الأسماء:

1- القرآن: جاء هذا الاسم في عدة آيات من كتاب الله تعالى، منها قول الله تعالى: { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي

هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا } [سورة الأَسْرَاء، آية:9]

2- الكتاب: وجاء هذا الاسم في عدة آيات كذلك منها، قوله تعالى : { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } [سورة البقرة، آية:2]

3- الفرقان: جاء هذا الاسم في عدة آيات أيضاً، منها قوله تعالى: { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } . [سورة الفرقان، آية:1]

4- الذكر: وقد جاء هذا الاسم أيضاً في عدة آيات منها، قوله تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } . [سورة النحل، آية:44]

5- التنزيل : قال تعالى {وَأِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} . [سورة الشعراء، آية:192].

1 - الصالح, : صبحي الصالح, مباحث في علوم القرآن, الناشر: دار العلم للملايين, الطبعة: الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير 2000,ص17.

المبحث الرابع:التعريف بالكتاب المقدس

المطلب الأول:التعريف اللغوي

(أصل كلمة كتاب من الجذر (ك ت ب): (كتب) من باب نصر و (كتابا) أيضا و (كتابة). و (الكتاب) أيضا الفرض والحكم والقدر والكتاب: ما كتب فيه.

ذكرت كلمة الكتاب في القرآن الكريم , في مواطن كثيرة , ويفسر معناها حسب ورودها في الآية الكريمة فعند قوله تعالى: { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } [سورة البقرة: آية 2]. المقصود هنا القرآن الكريم, كما ورد في تفسير القرطبي.1

وعند قوله تعالى: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }. [سورة آل عمران: آية 65] المقصود هنا بالكتاب , التوراة والانجيل حسب ما ورد في تفسير القرطبي.2 والقدس، بضم الدال وسكونها، اسم ومصدر، ومنه قيل للجنة: حضية القدس.

والتقديس: التطهير والتبريك. وتقديس أي تطهر. وفي التنزيل: ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك

؛ الزجاج: معنى قدس لك أي نطهر أنفسنا قال: والمقدس المبارك. والأرض المقدسة: المطهرة. وقال الفراء: الأرض المقدسة الطاهرة، وهي دمشق وفلسطين وبعض الأردن. ويقال: أرض مقدسة أي مباركة.3

1 - انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تفسير القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، ج1، ص157.

2 - انظر: القرطبي، تفسير القرطبي، المصدر نفسه، ج4، ص107.

3 - انظر: - الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ص266. وانظر: - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج1، ص698، ج6، ص169.

مُقَدَّس [مفرد]:

1 - اسم مفعول من قَدَّسَ / قَدَّسَ لـ.

2 - شيء مبارك يبعث في النفس احتراماً وهيبة "مكان مُقَدَّس- {فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى}}1[سورة طه , آيه :12]

المطلب الثاني:التعريف الاصطلاحي.

إن الكتاب المقدس هو:(مجموعة الكتب التي تقول الكنيسة بانها تكونت عن طريق الوحي الالهي, و هذا الكتاب يتضمن ثلاثة و سبعين سفراً تتفاوت في حجمها , و تشكل في الواقع مكتبة تختلف المؤلفات فيها بعضها عن بعض , و لكل كتاب من هذه المكتبة مؤلفه و منشأه,

وغاياته,وتاريخه)2.

(.....هذه المكتبة المقدسة مقسومة الي مجموعتين كبيرتين : العهد القديم و العهد الجديد , هذا التقسيم مرده الي منشأ هذه الكتب و غايه كل واحد منها و قد تم استخدام كلمة ” عهد ” كترجمة للكلمة اليونانية ” دياتيقي ” و كذلك للكلمة العبرية بيريت للتعبير عما قاله الله من علاقة بينه و بين البشر).3

ويقسم النصارى الكتاب المقدس الى قسمين: القسم الأول:(يدعون أنه كتب بواسطة الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام, ويسمونه العهد العتيق أو العهد القديم)4.

1 - عمر, د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل, معجم اللغة العربية المعاصرة, ناشر: عالم الكتب, الطبعة: الأولى, 1429 هـ - 2008 م, ج1, ص1783.

2 - انظر: اليسوعي, الاب سليم دكاش, مدخل الى الكتاب المقدس, دار المشرق, بيروت, ص5

3 - اليسوعي, مدخل الى الكتاب المقدس, المرجع نفسه, ص5.

4 - الهندي, : محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الحنفي (المتوفى : 1308هـ—), إظهار الحق, دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي, الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية, الطبعة : الأولى, 1410 هـ - 1989 م, ص100

والقسم الثاني: (يدعون أنه كتب بالإلهام بعد عيسى عليه السلام، ويسمونه العهد الجديد.

ويطلقون على مجموع العهدين القديم والجديد اسم (ببيل)، وهو لفظ يوناني معناه: (الكتاب)، ويكتبون

على الغلاف الذي يضم كتب العهدين اسم: (الكتاب المقدس)1.

المطلب الثالث: أقسام الكتاب المقدس

يقسم الكتاب المقدس إلى قسمين يطلق: (الأول العهد القديم و الثاني العهد الجديد) , ويقسم كل عهد إلى عدة أقسام وهي :

اولاً : العهد القديم ويحتوي على تسعة وثلاثين سفرًا, تقسم إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : أسفار موسى : وتضم الاسفار الخمسة , والتي تعتبر أهم أسفار العهد وهي:

1 - سفر التكوين (سفر الخليقة).

2 - سفر الخروج.

3 - سفر الأحبار (سفر اللاويين).

4 - سفر العدد.

5 - سفر التثنية 2.

1 - الهندي, إظهار الحق, المصدر نفسه, ص100
2 - انظر : الأعظمي, محمد ضياء الرحمن, دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند, الناشر : مكتبة الرشد , الطبعة الثانية, 1424هـ , الرياض, ص134.

ومجموع هذه الأسفار (الكتب) الخمسة هو ما يطلقون عليه اسم أسفار، وتسمى بـ (التوراة)، وهي كلمة عبرية بمعنى القانون والتعليم والشريعة، وهذه النسخة العبرانية 1.

القسم الثاني: الأسفار التاريخية :

1 - سفر يشوع (يوشع بن نون). 2 - سفر القضاة. 3- سفر راعوث. 4 - سفر صموئيل الأول. 5 - سفر صموئيل الثاني. 6 - سفر الملوك الأول. 7 - سفر الملوك الثاني. 8 - سفر أخبار الأيام الأول. 9 - سفر أخبار الأيام الثاني. 10 - سفر عزرا الأول. 11 - سفر عزرا الثاني (سفر نحميا). 12 - سفر أستير.

القسم الثالث : أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية :

1 - سفر أيوب. 2 - سفر الزبور (المزامير). 3 - سفر الأمثال (أمثال سليمان). 4 - سفر الجامعة. 5 - سفر نشيد الأنشاد.

القسم الرابع : أسفار الأنبياء :

1 - سفر إشعياء. 2 - سفر إرميا. 3 - سفر مراثي إرميا. 4 - سفر حزقيال. 5 - سفر دانيال. 6 - سفر هوشع. 7- سفر يوثيل. 8 - سفر عاموس. 9 - سفر عوبديا. 10 - سفر يونا (يونس). 11 - سفر ميخا. 12 - سفر ناحوم. 13 - سفر حبقوق. 14 - سفر صفنيا. 15 - سفر حجي. 16 - سفر زكريا. 17 - سفر ملاخي. وكان النبي ملاخي قبل ميلاد المسيح عليهما السلام بنحو أربعمئة وعشرين (420) سنة 2.

محتويات الأقسام السابقة موجودة في النسخة العبرانية، أما النسخة السامرية، فتحتوي على سبعة أسفار فقط وهم لايعترفون إلا بها، وهي الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام، وبسفر يشوع والقضاة.

1 - انظر:الهندي، إظهار الحق،مصدر سابق،ص101
2 - انظر : الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند،المصدر نفسه، ص168.

وتوجد في نسخة التوراة اليونانية سبعة أسفار زائدة عما في التوراة العبرانية يطلق عليها: أسفار الأبوكريفا، وأسمائها كالتالي:

- 1 - سفر باروخ. 2 - سفر طوبيا. 3 - سفر يهوديت. 4 - سفر وزدم (حكمة سليمان).
- 5 - سفر إيكليزيا ستيكس (يشوع بن سيراخ). 6 - سفر المكابيين الأول. 7 - سفر المكابيين الثاني. وبذا تكون التوراة اليونانية محتوية على ستة وأربعين سفرا¹.

يتضح للباحث مما سبق أن مجموع عدد النسخ للتوراة , ثلاث نسخ هي كالتالي:

- 1-النسخة السامرية , وتحتوي على سبعة أسفار.
- 2-النسخة العبرانية , وتحتوي على تسعة وثلاثين سفرا.
- 3-النسخة اليونانية , وتحتوي على ستة وأربعين سفرا.

ثانياً:العهد الجديد : الذي هو القسم الثاني من الكتاب المقدس فيحتوي الآن على سبعة وعشرين سفرا , منها اربعة رئيسة , فيما يلي أسماؤها:

- 1 - إنجيل متى.
- 2 - إنجيل مرقس.
- 3 - إنجيل لوقا.
- 4 - إنجيل يوحنا.

ولفظ الإنجيل مختص بهذه الأسفار الأربعة، فيقال لها: الأناجيل الأربعة، وهو لفظ معرب، أصله في اليوناني (إنكليوس)، وفي القبطي (إنكليون)، ومعناه البشارة والتعليم والخبر السار)².

¹ - انظر:الهندي, إظهار الحق , المصدر نفسه ,ص103
² - انظر : الأعظمي, دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ,مصدر سابق ,ص375

أما الأسفار الفرعية في القسم الثاني (العهد الجديد) , في الكتاب المقدس فهي الآتي ذكرها :

- 1 - سفر أعمال الرسل (الإبركسيس). 2 - رسالة بولس إلى أهل رومية. 3- رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس.
- 4 - رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس. 5 - رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس. 6 - رسالة بولس إلى أهل غلاطية. 7 - رسالة بولس إلى أهل أفسس. 8 - رسالة بولس إلى أهل فيلبي. 9 - رسالة بولس إلى أهل كولوسي. 10 - رسالة بولس الأول إلى أهل تسالونيكي. 11 - رسالة بولس الثاني إلى أهل تسالونيكي. 12 - رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس. 13 - رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس. 14 - رسالة بولس إلى تيطس. 15 - رسالة بولس إلى فليمون. 16 - الرسالة إلى العبرانيين (وتنسب إلى بولس).
- 17 - رسالة يعقوب. 18 - رسالة بطرس الأولى. 19 - رسالة بطرس الثانية. 20- رسالة يوحنا الأولى. 21 - رسالة يوحنا الثانية. 22 - رسالة يوحنا الثالثة. 23 - رسالة يهوذا.
- 24 - رؤيا يوحنا اللاهوتي (المشاهدات) 1.

أمر السلطان قسطنطين الأول , بعقد مجمع لعلماء النصارى سنة (325م) , في بلدة نائس (نيقية) , لإصدار حكم في الأسفار المشكوكه، فحكم هذا المجمع يعد المشاورة والتحقيق , بوجوب تسليم سفر يهوديت فقط، وبرفض أربعة عشر (14) سفرا، واعتبارها مشكوكه ومكذوبة لا يجوز التسليم بصحتها، وهي:

- 1 - سفر أستير. 2 - رسالة يعقوب.
- 3 - رسالة بطرس الثانية. 4 - رسالة يوحنا الثانية.
- 5 - رسالة يوحنا الثالثة. 6- رسالة يهوذا.
- 7 - الرسالة إلى العبرانيين (وتنسب إلى بولس). 8 - سفر وزدم (حكمة سليمان).
- 9 - سفر طوبيا. 10 - سفر باروخ.

¹ - انظر:الهندي. إظهار الحق،مصدر سابق،ص103

11 - سفر إيكليزيا ستيكس (يشوع بن سيراخ).

12 - سفر المكابيين الأول. 13 - سفر المكابيين الثاني.

14 - سفر مشاهدات يوحنا (رؤيا يوحنا اللاهوتي).

في سنة (364م) انعقد مجمع لعلماء النصارى في بلدة لوديسيا (لاودكية)، وحكم هذا المجمع بوجوب التسليم بالأسفار السبعة الأولى (1 - سفر أستير. 2 - رسالة يعقوب.

3 - رسالة بطرس الثانية. 4 - رسالة يوحنا الثانية.

5 - رسالة يوحنا الثالثة. 6 - رسالة يهوذا.

7 - الرسالة إلى العبرانيين (وتنسب إلى بولس)) من الأسفار التي رفضها مجمع نيقية، واعتبار هذه السبعة صحيحة غير مكذوبة، وإبقاء السبعة الأخرى (انظرها من رقم 8- 14) مشكوكة مكذوبة لا يجوز التسليم بصحتها، وأكد المجمع هذا الحكم بالرسالة العامة.

(وفي سنة (397م) انعقد مجمع لعلماء النصارى في بلدة كارتيج (قرطاجة، قرطاجنة الواقعة على خليج تونس)، وحكم هذا المجمع بوجوب التسليم بالأسفار السبعة الأخرى (8 - سفر وزدم (حكمة سليمان).

9 - سفر طوبيا. 10 - سفر باروخ.

11 - سفر إيكليزيا ستيكس (يشوع بن سيراخ).

12 - سفر المكابيين الأول. 13 - سفر المكابيين الثاني.

14 - سفر مشاهدات يوحنا (رؤيا يوحنا اللاهوتي) 1.

¹- انظر : الأعظمي, دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند, مصدر سابق, ص385.

بقي الأمر على هذا الحال , من التسليم إلا أن ظهرت فرقة البروتستانت , في أواسط القرن السادس عشر الميلادي, فرفضت هذه الفرقة ثمانية أسفار , واحتجت هذه الفرقة في رفضها الأسفار الثمانية بما يلي:

- 1 - أن الأصل العبراني لهذه الأسفار مفقود، والموجود هو ترجمة لها.
 - 2 - أن اليهود العبرانيين لا يعترفون بهذه الأسفار (أسفار أبو كريفا العهد القديم).
 - 3 - أن هذه الأسفار مرفوضة من قبل كثير من النصارى , ولم يحصل الإجماع على قبولها.
 - 4 - أن جيروم (المتوفى 420م) قال بأن هذه الأسفار ليست كافية لتقرير المسائل الدينية وإثباتها.
 - 5 - أن كلوس صرح بأن هذه الأسفار لا تقرأ في كل موضع منها.
 - 6- أن المؤرخ يوسي بيس صرح بأن هذه الأسفار محرقة ولا سيما سفر المكابيين الثاني 1.
- بعد الانتهاء من المبحث السابق , يرى الباحث أن الكتاب المقدس بجميع أسفاره , وبالباغة عددها 73 سفرا , لا يؤمن به إلا طائفة واحدة , هي (الطائفة الكاثوليكية).
- وأن الطوائف اليهودية ,سواء العبرانية , ام السامرية ,أم اليونانية , لا تؤمن بالقسم الثاني من الكتاب المقدس (العهد الجديد).
- وأن الطائفة السامرية , لا تؤمن بما تؤمن به الطائفتان , العبرانية واليونانية , وأن الطائفة العبرانية , لا تؤمن بما تؤمن به الطائفة اليونانية.

¹ - انظر:الهندي. إظهار الحق,مصدر نفسه,ص106.

الفصل الأول

التكافل في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس:

وفيه مقدمة وخمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التكافل الاجتماعي.

المبحث الثاني: التكافل الاجتماعي في لفائف البحر الميت ويحتوي على مطلبين : 1- التكافل الاجتماعي بين اعضاء الطائفة في الصحراء (قمران). 2- التكافل الاجتماعي بين اعضاء الطائفة في المدن.

المبحث الثالث: التكافل الاجتماعي في القرآن الكريم, ويحتوي على ثلاثة مطالب : 1- التكافل الاجتماعي في العهد المكي. 2- التكافل الاجتماعي في العهد المدني. 3- المطلب الثالث : صور التكافل الاجتماعي في الإسلام.

المبحث الرابع: التكافل الاجتماعي في الكتاب المقدس , ويحتوي على مطلبين : 1- التكافل في العهد القديم. 2- التكافل في العهد الجديد.

المبحث الخامس: خلاصة ماورد في التكافل الاجتماعي مقارنة بين المصادر الثلاث.

المبحث الأول: تعريف التكافل

المطلب الأول: المعنى اللغوي للتكافل

(ك ف ل: كَفَلَ يَكْفِلُ، كَفْلاً وَكُفُولاً، فهو كافل، والمفعول مكفول/كفّل الشخص/ كفّله بكذا: كفّله؛ كان كفيلاً وضامناً له "كفّل مديناً- وإذا الكريم مضى ووئى عمره... كُفّل الثناء له بعمر ثانٍ".

كفّل الصّغير: كفّله؛ عاله وأنفق عليه. تكافّل يتكافل، تكافلاً، فهو مُتكافل

تكافل القوم: تعايشوا وتضامنوا، كفّل بعضهم بعضاً "تكافلوا في الشدائد- عندما يتكافل أبناء الأمة يصبحون قوّة لا يُستهان بها- كائنات حيّة متكافلة" التّكافل الاجتماعي).1

تَكَافَلُوا فِي الشَّدَائِدِ.

(كفل) الكاف والفاء واللام أصل صحيح يدل على تضمن الشيء للشيء. من ذلك الكفل: كساء يدار حول سنام البعير. ويقال هو كساء يعقد طرفاه على عجز البعير ليركبه الرديف.

فأما قولهم للرجل الجبان كفل، وهو الذي يكون في آخر الحرب إنما همته الإحجام، فهذا إنما شبه بالكفل الذي ذكرناه، أي إنه محمول لا يقدر على مشي ولا حركة، شبهوه بالكفل.

ومن الباب - وهو يصح القياس الذي ذكرناه - الكفيل، وهو الضامن، تقول: كفل به يكفل كفالة. والكافل: الذي يكفل إنسانا يعوله).2

1 - عمر ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ —)، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، ج3، ص1946.
2 - ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مصدر سابق، ج5، ص187.

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي للتكافل

عرف الشيخ محمد أبو زهرة التكافل بقوله: (أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم , وأن يكون كل قادر أو ذو سلطان كفيلا في مجتمعه, يمهده بالخير, وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد, ودفع الأضرار, ثم في المحافظة على دفع الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته على أسس سليمة)1.

وقد عرفه الدكتور مصطفى مسلم : بتكافل المسلمين وتعاونهم على إحقاق الخير وتأييده ونصرته وكسر شوكة الباطل واجتثاث جذوره والقضاء عليه. إنه دعامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسماه هذا القسم بالتكافل الأدبي , يقول تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} . [سورة التوبة, آية:71]

أما التكافل المادي : هو أن يمد يد المعونة في حاجة المحتاج وإغاثة الملهوف وتفريج كربة المكروب وتأمين الخائف وإطعام الجائع, وقد حث القرآن الكريم على هذا التعاون المادي واستنهض الهمم فيه2, يقول جل جلاله: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولَّوْا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} . [سورة البقرة, آية: 177]

وعلى ضوء الاشتقاقات اللغوية السابقة , والتعريفات الاصطلاحية لمصطلح التكافل الاجتماعي , يرى الباحث أن المعنى الاصطلاحي للتكافل هو: أن يتساعد جميع أبناء المجتمع , ويتعاونوا فيما بينهم , سواء أكانوا أفرادا أم جماعات , على اتخاذ المواقف الإيجابية , والتي تعود على المجتمع بالنفع والخير .

1- ابوزهرة, محمد ابوزهرة, التكافل الاجتماعي في الإسلام, دار الفكر العربي, 1991, ص7
2- مسلم , مصطفى مسلم , مباحث في إعجاز القرآن, الناشر: دار القلم - دمشق, الطبعة: الثالثة, 1426 هـ - 2005 م, ص245.

المبحث الثاني: التكافل في لفائف البحر الميت

عند الرجوع إلى نصوص اللفائف , يجد الباحث أن النص الآتي , يتحدث عن التكافل بين أعضاء الطائفة الإسينية بشكل عام : (وينبغي ان نضيف هنا وجود خلاف كبير بين تنظيم الأخوانية في المدن وبين تنظيم {الرهباني} في المستوطنة , فهناك لم يطلب من الأعضاء الجدد تسليم مقتنياتهم , ولم توجد مشاعية تطوعية كالتى قامت في قمران , ومن جهة ثانية اننا حين نجد أعضاء الطائفة في الصحراء قد أخذوا بمبدأ الملكية العامة , نرى أعضاء المدن يسهمون في مساعدة اخوانهم المحتاجين , وصدرت الأوامر الى كل رجل قادر على فعل ذلك , بتقديم ما لا يقل عن اجرة يومين من ايام كل شهر الى صندوق المساعدة , يوزع منه الراعي والقضاة المساعدة الى الأيتام, والفقراء , والشيوخ والمرضى , والى النساء غير المتزوجات واللائي بلا رعاية , والى الاسرى المحتجزين في أيدي اجنبية ويحتاجون الى الانقاذ.(وثيقة دمشق:15/12-16))1.

ومن خلال قراءة النص والإمعان فيه , تبين للباحث , أن صور التكافل الاجتماعي متباينة عند أعضاء الطائفة , حيث أنه كان للبيئة الدور الرئيس في هذا التباين , فقسمت ابناء الطائفة إلى قسمين : الأول بقي في المدينة , وعاش حياة المدينة , حيث بقيت أجواء المدينة وطبيعتها سائدة ومسيطرة عليهم , وهو ما يعرف عادةً أن طبيعة المدينة تفرض على ساكنيها , الإنشغال بالنفس وعدم الإنشغال بالآخرين , والإهتمام ببناء الأسرة الواحدة , وعدم الإختلاط مع الآخرين , وعدم طلب أو تقديم المساعدة للآخرين , إلا أن ابناء الطائفة الذين كانوا يسكنون في المدينة اكثر تكافلاً , من غيرهم الذين كانوا معهم في المدينة نفسها , ألا أن أجواء المدينة وطبيعتها منعت اكتمال صورة التكافل بين أبناء الطائفة كما كانت بين أبناء الطائفة التي سكنت في الصحراء. أما القسم الثاني : هاجر الى الصحراء وعاش بها , وتكيف معها , والمعروف عن الصحراء وشدة طبيعتها وقسوة اجوائها , فرضت على أبناء الطائفة التماسك والتعاون بينهما , وبينت لكل فرد فيها أنه لا يمكن الأستغناء عن الآخر , وأن الجميع بحاجة إلى الفرد , وأن الفرد بحاجة إلى الجميع.

¹ - غيزا فيرم, النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, ط1, ترجمة: أ.د. سهيل زكار, الناشر: دار قتيبة, 2006م, ص104-105.

وطبيعة هذه البيئة (الصحراوية) ، لعبت دوراً أساسياً في إكمال صورة التكافل بين أفراد الطائفة الذين سكنوا وعاشوا في الصحراء.

وبناءً على ماسبق ، قسّم الباحث أبناء الطائفة الإسينية إلى قسمين ، ويرجع سبب هذا التقسيم ، حسب مكان عيشهم وسكنهم ، فكان القسم الأول : أبناء الطائفة الذين عاشوا في الصحراء ، والقسم الثاني : أبناء الطائفة الذين عاشوا في المدينة ، ووضع كل قسم في مطلب ، وسيتم في المطالب الآتية بإذن الله تعالى ، دراسة التكافل في كل قسم.

المطلب الأول: التكافل بين اعضاء الطائفة في الصحراء(قمران).

(ومن جهة ثانية اننا حين نجد اعضاء الطائفة في الصحراء قد أخذوا بمبدأ الملكية العامة (وثيقة دمشق:12/15-16))1.

من خلال النص السابق يجد الباحث أن صور التكافل والتضامن كانت على أكمل وجه بين أعضاء الطائفة الذين عاشوا في الصحراء ، حيث كان إكمال صورة التكافل الدورالرئيس والمهم ، في بقاء طائفة الإسينين عدة قرون ، ومن هذه الصور: الأخذ بمبدأ الملكية العامة ، و المشاعية التطوعية² ، ومؤسسة اجتماعية ، ومجلس يقدم المعونة للراعي ، والمائدة الجماعية.

وكان لخلق التكافل ، دور رئيس في تنظيم الحياة في قمران ، وضبط سلوكيات أهلها ، حيث كان يعاقب غير المخلصين بالعقاب الأبدي أوالمؤقت بالحرمان من الاستفادة من صور التكافل والتضامن.

ويعد العثور على ستة وعشرين مستودعا ، لعظام حيوانات مدفونة ، في منطقة قمران ، من الأغنام والماعز والبقر والثيران ، الدليل على الموائد الجماعية.

1 - غيرا فيرم،النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت، مصدر سابق، ص 104
2 المشاعية :املاك جماعية غير مقسمة.

ومن أهم الأسباب , التي ساعدت في أكتمال صور التكافل والتضامن , بين أعضاء الطائفة في الصحراء كما يراها الباحث هي كالتالي:

1- معيشة رجال الصحراء معا , في عزلة تامة.

2-عدم اختلاطهم بأناس من غير طائفتهم.

3-بعد مكان عيشهم عن (الهيكل) في القدس , حسب ماهو موجود في اللقائف.

4-وجود ونشاط المؤسسة الاجتماعية.

5-تقديم المعونة للراعي من قبل المجلس. 1

المطلب الثاني: التكافل بين أعضاء الطائفة في المدن.

(فهناك لم يطلب من الأعضاء الجدد تسليم مقتنياتهم , ولم توجد مشاعية تطوعية كالتالي قامت في قمران(وثيقة دمشق:15/12-16))2.

لم تكتمل صور التكافل الاجتماعي , بين أعضاء الطائفة في المدن, كما كانت بين أعضاء الطائفة في الصحراء , مثل المشاعية التطوعية , وتسليم العضو الجديد كل مايملك من مقتنيات , حسب النص السابق , وإنما اقتصر على صور محددة, من أهمها:

1- تقديم المساعدة لإخوانهم المحتاجين.

2-تقديم أجرة مالا يقل عن يومين من أيام كل شهر , إلى الصندوق للمساعدة.

1 - أنظر : غيزا فيرم,النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت , المصدر نفسه المصدر نفسه , ص105-108.

2 - غيزا فيرم,النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, المصدر نفسه, ص 104

3-يوزع الراعي والقضاة من الصندوق , إلى الفقراء , والأيتام , والشيوخ , والمرضى , وغيرهم.1

وتعود محدودية صور التكافل والتضامن , بين أعضاء الطائفة في المدن , للأسباب الآتية:

1- نمط حياة أبناء الطائفة مجتمعين في أسر

2- اختلاطهم مع غيرهم من الطوائف

3-مشاركة أبناء الطائفة العبادات مع غيرهم من الطوائف

4-انعدام المؤسسة الاجتماعية

5-استقلال عمل الراعي في البلدة

مما سبق ذكره يتضح للباحث , أن البيئة الصحراوية , لعبت دوراً رئيساً , في المحافظة على بقاء صورة التكافل والتضامن مكتملة , وعلى الجانب الآخر, كان أثر الإختلاط , مع غيرهم من الطوائف واضحاً في منع اكتمال صورة التكافل الاجتماعي , إلا أنه يوجد صورة كاملة للتكافل مشتركة ما بين الطائفتين , (الصحراء والمدن) ما بين الزوج وزوجته , وبين الأب وابنه : (وإذا ما عاشوا في معسكرات تدار وفقاً لأحكام الأرض , يتزوجون وينجبون أولاداً, عليهم أن يسيروا وفقاً للشريعة والأنظمة المتعلقة بالتعهدات المتخذة , وتبعاً لأحكام الشريعة التي تقول : بين الزوج وزوجته وبين الأب وابنه) (وثيقة دمشق : 9-6/7) 3.

بعد الانتهاء من دراسة التكافل في اللفائف , واكتشاف فرق بسيط فيما بين أبناء الطائفتين , (الصحراء والمدن) يرى الباحث أن هذا الأختلاف , لم يؤثر على الترابط العقدي ما بين أبناء الطائفتين , ولا على العلاقة الحية ما بين الفتتين حسب النص الآتي :

1 -انظر:المصدر نفسه,ص104-105,(وثيقة دمشق:16-12/15).

2 - أنظر : غيزا فيرم,النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت,مرجع سابق,ص105

3 - غيزا فيرم,النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, مصدر سابق,ص107

(ويستخرج أحد الأدلة على وجود علاقة حية بين الفئتين من مكتبة قمران نفسها , فقد اكتشف فيها ملا يقل عن عشر نسخ من وثيقة دمشق , ويبدو أنه من الصعب تصور تمثيله بمثل هذا العدد لو أنه قانون مؤسسات متصارعة.....)1.

المبحث الثالث: التكافل في القرآن الكريم

جاء الإسلام ليعزز مكارم الأخلاق , التي كانت سائدة عند العرب و كَانَ يَقُولُ صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا»2, ويعد خلق التكافل , واحدا من أهم مكارم الأخلاق التي حث عليه الإسلام , حيث ورد ذكره في الكثير من الآيات القرآنية الكريمة , التي تدعو جميع أفراد المجتمع بالتحلي بهذا الخلق , وسيعمل الباحث في هذا المبحث , على دراسة التكافل الاجتماعي في العهد المكي والعهد المدني , وذلك بذكر الآيات التي تتحدث عن هذا الخلق , وتفسيرها من كتب التفسير, مراعيًا التقسيم المكي والمدني , مع ذكر بعض من التطبيقات العملية للتكافل في كل عهد معللاً سبب هذا التقسيم , بسبب اختلاف التكامل في اللغائف بسبب اختلاف البيئة والمكان حتى تكون المقارنة بينهما , مقارنة دقيقة.

المطلب الأول: التكافل في العهد المكي

قام الباحث بتقسيم هذا المطلب الى قسمين , القسم الأول: ذكر الآيات القرآنية المكية التي تتحدث عن التكافل الاجتماعي , مع الرجوع الى كتب التفسير وكتابة تفسيرها , أما القسم الثاني : فقد ذكر التطبيقات العملية للتكافل في العهد المكي , وذلك بعد الرجوع إلى كتب السيرة النبوية المعطرة.

1 - غيزا فيرم, النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, المصدر نفسه, ص106.
2 - البخاري, محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ), المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي, كِتَابُ الْأَدَبِ, باب حسن الخلق والسخاء, الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت, الطبعة: الثالثة, 1409 - 1989, ج8, ص13.

1- التكافل في الآيات المكية.

1- قال تعالى: {وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا}. [سورة الإسراء: آية 26]

الإيتاء: الإعطاء. للقرابة حقان: حق الصلة، وحق المواساة وحقوق ذي القربى نوعان: واجبة، مثل النفقة على بعض القرابة، وغير واجبة مثل الإحسان. وحق المسكين هو الصدقة. وابن السبيل هو المسافر، فله على الحي الذي يمر به حق ضيافته. فأما إيتاء ذي القربى فالمقصد منه مقارب للمقصد من الإحسان للوالدين، وفي ذلك صلاح عظيم لنظام القبيلة وأمنها. وأما إيتاء المسكين: فالمقصد انتظام المجتمع بأن لا يكون من أفرادها من هو بحاجة وشقاء. 1

2- قال تعالى: {إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ}. [سورة الحاقة: آية 33-34]

أي أنه كان من أسباب دخوله للنار، لا يقوم بحق الله عليه من طاعته وعبادته، ولا ينفذ خلقه ويؤدي حقهم؛ وللعباد بعضهم على بعض حق الإحسان والمعاونة على البر والتقوى، وكان لا يطعم الطعام، ويأمر بالبخل، ولا يحث على الإطعام. 2

3- قال تعالى: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ}. [سورة المدثر: آية 42-44]

أي أن من الخطايا التي كانت سبباً في دخولهم سقر، عدم إطعام المساكين، والاعتداء على ضعفاء الناس، بمنعهم حقهم في المال. 3

1 - أنظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393 هـ)، **التحرير والتنوير**، الناشر: دار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: 1984 هـ، ج 15، ص 77-78.

2 - أنظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، **تفسير القرطبي**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م، ج 18، ص 273.

3 أنظر: ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، المرجع نفسه، ج 29، ص 327.

4- قال تعالى: {كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} . [سورة الفجر، آية: 17-18]

أي أن الله سبحانه وتعالى، يأمر بالإكرام إلى اليتيم والإحسان إليه، (ولا تحاضون على طعام المسكين) يعني: لا يأمرن بالإحسان إلى الفقراء والمساكين، ويحث بعضهم على بعض في عدم الإحسان والإطعام لهم. 1.

5- قال تعالى: {فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (3) قَوْلًا لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} . [سورة الماعون، آية: 2-7]

{فذلك الذي يدع اليتيم} أي: هو الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه، ولا يطعمه ولا يحسن إليه، {ولا يحض على طعام المسكين} يعني: الفقير الذي لا شيء له يقوم بأوده وكفايته. وقوله: {ويمنعون الماعون} أي: لا أحسنوا عبادة ربهم، ولا أحسنوا إلى خلقه حتى ولا بإعارة ما ينتفع به ويستعان به. 2.

2- تطبيقات عملية للتكافل في العهد المكي.

التطبيقات العملية للتكافل في العهد المكي كثيرة ، ولولا تكافل المسلمين وتضامنهم ، لتم القضاء على الدعوة الإسلامية ، التي كانت في بداياتها في هذا العهد ، ومن هذه التطبيقات :

1- تكافل المسلمين في بداية الدعوة ، ويعد هذا المثال التطبيقي ، من أوضح صور التكافل والتضامن وأكملها، وهو مقاطعة المشركين لرسول - صلى الله عليه وسلم - وبني هاشم وبني عبدالمطلب ألا يبايعوهم، ولا يناكحوهم ولا يخالطوهم، ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا، واستمرت المقاطعة سنتين أو ثلاثا ، حيث أنه لولا تكافل المسلمين وتضامنهم ، لقضي عليهم ، ولما تواتوا من شدة الجوع ، علماً أن الفترة الزمنية ، التي تمت فيها المقاطعة كانت من اصعب الأوقات ، وأشد الظروف التي مرت بها الدعوة ، وهي ليست بالقصيرة. 3.

1 - أنظر: ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، مصدر سابق هـ ، ج 8، ص 399.

2 - أنظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، المصدر نفسه ، ج 8، ص 496.

3 - أنظر: السباعي، السيرة النبوية: دروس وعبر، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: 1384هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الثالثة، 1405 هـ - 1985 م.

2- التكافل في الهجرة النبوية : تعد الهجرة النبوية الى المدينة المنورة الحدث الأبرز، والذي غير مجرى التاريخ ، ومع هجرة النبي وأستقراره في المدينة المنورة ، بدأت قوة الدولة الإسلامية تزداد وتنتشر في جميع الأرض ، وقبل خروج النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنطلاقه إلى المدينة ، كانت هناك عدة صور تطبيقية للتكافل نذكر منها :

1- (اسْتِخْلَافُ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَالِيًا عَلَى فِرَاشِهِ) : أمر جبريل - عليه السلام - النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أن لا يبيت في فراشه هذه الليلة ، وفاستخلف علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لينام مكانه ففعل.

2- تجهيز ابي بكر - رضي الله عنه - نفسه وعدته لمصاحبة النبي - عليه الصلاة والسلام - في الهجرة ، عندما أخبره النبي - عليه الصلاة والسلام - بذلك ، ابتاع راحلتين وحبسهما في بيته ، يعلفنهن إعداداً لذلك اليوم العظيم ، وكذلك بقي متقيظاً رضي الله عنه شديد الخوف على حبيبه وصاحبه محمد - صلى الله عليه وسلم - حتى دخلا الغار ، فمد يده يتلمس الغار حتى لا يصب النبي - صلى الله عليه وسلم - أي أذى.

3- أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها وعن أبيها - تخاطر بنفسها لكي توصل الزاد إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - وأبيها 1.

المطلب الثاني:التكافل في العهد المدني

بنى الباحث تقسيم هذا المطلب إلى قسمين، الأول : التكافل في الآيات المدنية ، وسيذكر الباحث الآيات المدنية ، التي تتحدث عن التكافل ، مع الرجوع الى كتب التفسير وكتابة تفسير هذه الآيات ، وأما الثاني : التطبيقات العملية للتكافل في العهد المدني ، وذلك بعد الرجوع لكتب السيرة النبوية المعطرة.

¹ جمال الدين، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م

أولاً- التكافل في الآيات المدنية.

1- {مَثَلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْأً وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}. [سورة البقرة، آية: 261-262]

(ضرب الله تعالى هذا المثل , لحث الناس على الإنفاق , ولأن أجر الإنفاق عظيم , وذكره بهذا الأسلوب , أبلغ للنفس, وأشد تأثير. ثم يثني الله على الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعونها منا ولا أذى , وكفل لهم الأجر والثواب, وعدم الحزن على الماضي , ولا الخوف من المستقبل).1.

2- قال تعالى : {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}. [سورة آل عمران، آية: 180]

أي: لا يحسبن البخيل أن جمعه المال ينفعه، بل هو مضرة عليه في دينه وفي دنياه. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعا أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة، يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه- يقول: أنا مالك، أنا كنزك....2.

وقوله: {ولله ميراث السماوات والأرض} أي: فأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه، فإن الأمور كلها مرجعها إلى الله عز وجل. فقدموا لكم من أموالكم ما ينفعكم يوم معادكم {والله بما تعملون خبير} أي: بنياتكم وضمائركم.3.

¹ أنظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ج1، ص693.

² -البخاري، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ، ج2، ص106، رقم الحديث: 1403.

³ -أنظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ، ج9، ص443.

3- قال تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارزُقوهم فيها وَاكسوهم وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (5) وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا}. [سورة النساء، آية: 5-6]

ينهى الله تعالى عن تمكين السفهاء من التصرف في الأموال، التي تقوم بها معاشهم من التجارات وغيرها. ومن هاهنا، يؤخذ الحجر على السفهاء، فالمحجور عليهم: تارة يكون للصغر. وتارة يكون للجنون، وتارة لسوء التصرف لنقص العقل أو الدين، وتارة يكون للمفلس، وهذه الآية الكريمة انتظمت الإحسان إلى العائلة، ومن تحت الحجر بالفعل، من الإنفاق في الكساوى والإنفاق والكلام الطيب، وتحسين الأخلاق. وقوله: {ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا} ينهى تعالى عن أكل أموال اليتامى من غير حاجة ضرورية إسرافاً ومبادرة قبل بلوغهم.¹

4- قال تعالى : {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا (36) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (37) وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (38) وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا}. [سورة النساء، آية: 36-39]

يقول تعالى ذاماً الذين يبخلون بأموالهم، أن ينفقوها فيما أمرهم الله به ولا يدفعون حق الله فيها، ويأمرون الناس بالبخل أيضاً. وقوله: {ويكتمون ما آتاهم الله من فضله} فالبخل جحود لنعمة الله عليه، لا تظهر عليه ولا تبين، وقوله تعالى: {وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله

¹ - أنظر، ابن كثير، تفسير ابن كثير، المصدر سابق، ج2، ص216.

وكان الله بهم عليما { يعاتب الله الكافرين بعدم ايمانهم , مطالباً اياهم في الآيه الكريمة والى ايمان بالله واليوم الآخر , الإنفاق في سبيل الله , لأن الله يعمل ما يريدون وما يكتُمون.1

5- قال الله تعالى : {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}. [سورة محمد، آية:38]

أمر الله الناس بالإنفاق في سبيله، واذم البخل والبخلاء، الذين لا يستجيبون لدعوة الله سبحانه وتعالى، محذراً اياهم أن الذي يبخل فانما يبخل على نفسه، وأن الله قادر على استبدالكم باقوام يستجيبون لاوامره، وينفقون في سبيله.2

6- قال الله تعالى : {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}. [سورة الحشر، آية:9]

الَّذِينَ تَبَوَّءُوا هم الأنصار، والضمير في قَبْلِهِمْ للمهاجرين، و «الدار» هي المدينة، والمعنى: تبوءوا الدار مع الإیمان معا، وأثنى الله تعالى في هذه الآيه على الأنصار بأنهم يُحِبُّونَ المهاجرين، وبأنهم يُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وبأنهم قد وقوا شح أنفسهم.3

7- قال تعالى : {لِيُنْفِقُ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا}. [سورة الطلاق، آية:7]

1- أنظر: القرطبي , تفسير القرطبي , مصدر سابق , ج5, ص182
2 أنظر , ابن كثير, تفسير ابن كثير, المصدر نفسه, ج7, ص324.
3 أنظر :ابن عطية, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ), المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد, الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت, الطبعة: الأولى - 1422 هـ, ج5, ص288.

(حث الله - سبحانه وتعالى- الأب الغني, أن ينفق على قدر غناه, وعلى الذي قدر رزقه , ينفق على قدر ما أعطاه الله من مال , والنفقة المقصود هنا على الرضاع , وهنا يبشر الله المعسر بالفرج القريب , عند الإمتثال لأوامره).1

ثانياً: تطبيقات عملية للتكافل في العهد المدني

صُور التكافل والتضامن في العهد المدني كثيرة , كما هي في العهد المكي , وسيقوم الباحث في هذا المقام بذكر بعض من هذه الصور, على سبيل المثال , لا على سبيل الحصر منها :

1- عندما هاجر المسلمون من مكة الى المدينة , حيث خرجوا من وطنهم , لا يملكون شيئاً من متاع الدنيا , فارين بأرواحهم , خائفين على دينهم, فقد ضرب الأنصار المثل الأعلى في الحب والأخلاق لإخوانهم المهاجرين, عندما آخى النبي عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين والانصار, وقد كانوا المهاجرين أغنياء, وكانوا تجاراً, أما أهل المدينة فهم زراع, وكان المهاجرين لا يستطيعون العمل بالزراعة.. وأتى المهاجرون, منهم من أتى على قدمه.... لكن ما حصل كان فوق الخيال , يقول الصحابة : أن ما من مهاجر دخل المدينة, إلا بالقرعة من كثرة تكالب الأنصار على من يأتي من المهاجرين. كل منهم يريد أن يضيفه هو, فكانوا الانصار يجرون القرعة فيما بينهم , حتى يفوزوا بشرف أستضافة اخوانهم من المهاجرين.2

وبقي المهاجرون يرثون اخوانهم الأنصار , حتى نزلت الآية الكريمة ((وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))3.

1- ابن عباس, تنوير المقباس من تفسير ابن عباس, لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: 68هـ), جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ), الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان, ص476.

2- أنظر: الغضبان, فقه السيرة النبوية, : منير محمد الغضبان (المتوفى: 1435هـ), الناشر: جامعة أم القرى, الطبعة: الثانية, 1413 هـ - 1992 م.
3- سورة الانفال, آية: 75.

(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ فَأَخَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غَنَى، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ وَأَزْوَجُكَ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُونِي عَلَى السُّوقِ، فَمَا رَجَعَ حَتَّى اسْتَفْضَلَ أَقْطًا وَسَمْنَا، فَأَتَى بِهِ أَهْلَ مَنْزِلِهِ، فَمَكَّنْتَنَا يَسِيرًا أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَجَاءَ وَعَلَيْهِ وَضْرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهِيمٌ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: «مَا سَفَّتَ إِلَيْهَا؟» قَالَ: نَوَآةٌ مِنْ ذَهَبٍ، - أَوْ وَزْنَ نَوَآةٍ مِنْ ذَهَبٍ - قَالَ: «أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ»¹).

لقد كانت هذه المؤاخاة تجربة فريدة رائدة في تاريخ التكافل الاجتماعي الإغاثي، نحسب أنها لن تتكرر في التاريخ أبداً بهذه الصورة، وهي تعكس بوضوح قناعة التشريع الإسلامي بحتمية التكافل بين أفراد المجتمع الواحد حتى يصل في النهاية إلى استقرار طبيعي غير متكلف.

ولم يقف المجتمع الإسلامي الجديد عند حدِّ المؤاخاة العملية فقط -على الرغم من أهميتها وضرورتها- بل شرع النبي صلى الله عليه وسلم في تقنين العلاقة بين المؤمنين، فأعدَّ مشروعاً تكافلياً عظيماً يحدّد العلاقة بين المؤمنين من مهاجرين وأنصار؛ ليرفع الدولة الإسلامية الجديدة من طور الضعف إلى القوة والنظام والدقّة في ظلّ بيئةٍ تعجّ بالجهل وتؤكّد عليه.

¹ البخاري، صحيح البخاري، **كِتَابُ الصَّوْمِ**، بَابُ إِذَا صَامَ أَيَّامًا مِنْ رَمَضَانَ ثُمَّ سَافَرَ، مصدر سابق، ج3، ص53، رقم2049.

وقد ذكر ابن أسيد الناس في كتابه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار، ووادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ... وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرُكُونَ مَفْرَحًا بَيْنَهُمْ أَنْ يُعْطَوْهُ بِالْمَعْرُوفِ فِي فِدَاءٍ أَوْ عَقْلِ، وَلَا يُحَالِفَ مُؤْمِنٌ مُؤَلَى مُؤْمِنٍ دُونَهُ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى مَنْ بَغَى مِنْهُمْ أَوْ ابْتَغَى دَسِيعَةً ظَلَمَ أَوْ إِثْمًا أَوْ عُدْوَانًا، أَوْ فَسَادٍ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ جَمِيعًا وَلَوْ كَانَ وَكَدَّ أَحَدِهِمْ..."¹.

فكانت هذه الوثيقة إيداناً بمولد مجتمع متكافل عملياً ودستورياً؛ فالنبي - صلى الله عليه وسلم - قد علم ودرب الصحابة على معنى التكافل وطبقه تطبيقاً عملياً عندما غرس فيهم المُواخاة الحقّة، ثم سطر هذه المُواخاة وقتنها بدستورٍ يحفظها.

2- التكافل بين المسلمين واليهود:

لاشك أن المُواخاة التي غرسها النبي -عليه الصلاة والسلام- بين الصحابة فيما بينهم تعد أكمل وأفضل صور التكافل في العهد المدني ، وتأتي أيضاً صورة التكافل بين المسلمين واليهود ، من افضل الصور وأكملها ، من حيث علاقة المسلمين مع غيرهم.

بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واستقراره بها بدأ في تنظيم العلاقة بين المسلمين واليهود، فوضع دستوراً للدولة الإسلامية الناشئة يحفظ لكل فرد حقوقه ويحدد له واجباته، سواء كان هذا الفرد مسلماً أم غير مسلم ،- بغض النظر عن دينه - وكانت بنود هذه الوثيقة ، خير شاهد على تعايش المجتمع مع غيره من أصحاب الديانات الأخرى.

¹ -ابن أسيد، عيون الأثر، محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: 734هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم - بيروت، الطبعة: الأولى، 1993/1414. ج1، ص228.

وسيكتب الباحث بنود هذه الوثيقة التي تنظم حياة المسلمين مع اليهود حتى نتعرف كم كان مقدار التعاون والتكافل فيما بينهم , فقد كان ممّا نصّت عليه:

1. أنّ على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم.
2. وأنّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.
3. وأنّ النصر للمظلوم.
4. وأنّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
5. وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها.
6. وأنّ بينهم النصر على من دهم يثرب، على كلّ أناس حصّتهم من جانبهم الذي قبلهم.
7. وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم)1.

بعد إنعام النظر في الآيات الكريمة السابقة , يجد الباحث أن الإسلام , دعا وحث على التكافل والتضامن , بحيث جعل الأجر الكبير للذين يطبقون أوامره فيه , ويوجد أيضا انه لم يميز ما بين العهدين :المكي والمدني ,في الحث على التكافل والتضامن , بل أنه تم اكمال صور التكافل الاجتماعي فيهما , وماتزال صور التكافل الاجتماعي حية في زماننا هذا , في جميع المجتمعات الإسلامية , وسيتم ذكر هذه الصور في المطلب القادم .

المطلب الثالث : صور التكافل الاجتماعي في الإسلام

تتعد صور التكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي , وسيقوم الباحث بذكر بعض هذه الصور بشكل عام :

- 1- التكافل الدعوي : ويقصد به اشاعة المعروف بين الناس , وإنكار المنكر , قال تعالى :

1- ابن أسيد, عيون الأثر, مصدر سابق, ج 1, ص 228.

أَوْلَتْكُمْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ¹.

وقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»².

2- التكافل الذاتي : ويقصد به تربية النفس وتزكيتها على الأعمال الطيبة , والأبتعاد عن الأعمال الخبيثة , لقوله تعالى : (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)³. قال تعالى : (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)⁴.
3- التكافل الأسري : وهو إعالة الإنسان لجميع أفراد أسرته , والواجب نفقتهم عليه , مثل : (الأب , الأم , الزوجة , الأولاد).

قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ)⁵.

وعن جابر، قال: أعتق رجل من بني عذرة عبداً له عن دبر، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ألك مال غيره؟» فقال: لا، فقال: «من يشتريه مني؟» فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي بثمان مائة درهم، فجاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعها إليه، ثم قال: «أبدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلاهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فليدق قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا»⁶.

4- حق الجار: يعد حق الجار صورة من صور التكافل الاجتماعي , والإسلام أهتم بالجار , وجعل له حقوقاً , حتى أنه كاد أن يورثه , كما دلت على ذلك النصوص الشرعية من القرآن الكريم واسنة النبوية الشريفة .

¹-سورة آل عمران,آيه:104

² مسلم , صحيح مسلم , مصدر سابق , ج,1,ص,69,رقم49.

³ سورة البقرة , آيه :195.

⁴ سورة الشمس , آيه:7-10

⁵ -سورة البقرة, آيه:85.

⁶ مسلم , المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) , المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي , الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت , , كتاب الزكاة باب الإبتداء في التَّفَقُّةِ بِالنَّفْسِ ثُمَّ أَهْلِهِ ثُمَّ الْقَرَابَةِ ج,2,ص,692,رقم997.

قال الله تعالى : {وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا}. [سورة النساء، آية: 36]

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لِيُورَثَنِي»¹.

5- كفالة أهل الذمة : سمح الإسلام لأهل الذمة العيش بينهم ، وفرض عليهم دفع الجزية مقابل هذه الخدمة ، (من حماية ، والاستفادة من جميع منافع الحياة ، دون تمييزه عن الفرد المسلم) ، ويبقى يدفع هذه الجزية مادام قادراً على العمل ، إلا أنه عندما يبلغ سن العجز وعدم العمل ، فقد كفل الإسلام كرامته ، وصرّف له مالاً ما يمنعه من سؤال الآخرين.

فقد روى القاضي أبو يوسف في كتابه : (أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ بباب قومٍ وعليه سائلٌ يهوديٌّ يقول: شيخٌ كبيرٌ ضريراً البصر. فقال له عمر: ما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: الحاجة والجزية. فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله، فرضخ له بشيءٍ ممَّا في المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال له: انظر هذا وضرباءه، فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شيبته ثم نخذله عند الهرم، {إِمَّا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ} ، والفقراء هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب. ووضَّع عنه الجزية وعن ضربائه².

6- كفالة اليتيم: الإسلام دين الرحمة ، فلقد كان لليتيم حصة ممن رعاهم ، ووفر لهم العيش الكريم الذي يمنحهم من السؤال ، حيث قال تعالى في محكم كتابه العزيز : {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِيَّاهُ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا}. [سورة النساء، آية: 10]

¹ مسلم، صحيح مسلم ، المصدر نفسه كتاب البِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْأَدَابِ ، بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالْجَارِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، ج4، ص2025، رقم2624

² أبو يوسف، الخراج ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبنة الأنصاري (المتوفى : 182هـ)، الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد، ص144.

وقال تعالى: {كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ}. [سورة الفجر، آية: 17-18]

7- كفالة أصحاب العاهات والشيخوخ: كفل الإسلام الشيخوخ واصحاب العاهات , الذين لايقدررون على العمل , قال تعالى: (... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)1. وورد في الحديث الصحيح أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»2.

8- كفالة الأرامل والمطلقات : أوجب الإسلام نفقة الأرملة والمطلقة على أبنائها , فأن كانوا لايستطعون فعلى ابوها , فأن لم يستطع فعلى إخوانها , ثم من يرثها , فأن لم يكن عندها ماينفق عليها , وجبت نفقتها على بيت مال المسلمين , حيث في وقتنا الحاضر يتم دفع مبلغ شهري لهم من الدولة (الأردن) .

المبحث الرابع: التكافل في الكتاب المقدس

اولاً : التكافل في العهد القديم

1- " (تَصَدَّقْ مِنْ مَالِكَ، وَلَا تُحَوَّلْ وَجْهَكَ عَنْ فَقِيرٍ؛ وَحِينَئِذٍ فُوجِهَ الرَّبُّ لَا يُحَوَّلْ عَنْكَ). (سفر طوبيا 4: 7)

يوصي طوبيا ابنه بالصدقة ,ويحثه بالبحث دائماً عن الفقير,وعدم التكبر عليه , وإعطاه من المال الذي أعطاه الرب لك , قائلاً له أن الرب لن يتخلى عنك , ولن يحول عنك إذا تصدقت على الفقراء.3

1 -سورة المائدة,آية:2.

2 البخاري,صحيح البخاري,مصدر سابق,ج3,ص128,رقم2442

104-انظر³https://st3-old-01-Tafsir-Bible-Interpretations/Holy-takla.org/pub_Bible-Testament/Father-Antonious-Fekry/17-Sefr-Tobit/Tafseer-Sefr-Tobia__01-Chapter-

الساعة15:00الاحد2018-3-25#704.html

2-"(وعندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك في الحصاد، ولقاط حصيدك لا تلتقط)". (سفر لاوي 9:19)

يوصي المزارعين ، بأن يتركوا مناطق من اراضيهم الزراعية دون حصاد ، حفاظاً على مشاعر الفقراء والمحتاجين ، وكذلك ترك ماتبقى من بقايا الزروع والثمارا1.

3-"(كرمك لا تعلله)" (لاوي 10:19)

أي لا تجمععه عدة مرات ، حتى تجرد الكروم من كل ثمارها ، فلا يجد الغريب أو الفقير أوالمسكين نصيباً.2

3-"(إن كان فيك فقير أحد من اخوتك في أحد أبوابك في أرضك التي يعطيك الرب إلهك، فلا تقس قلبك، ولا تقبض يدك عن أخيك الفقير.

بل افتح يدك له واقرضه مقدار ما يحتاج إليه.احترز من أن يكون مع قلبك كلام لئيم قائلاً قد قربت السنة السابعة سنة الإبراء وتسوء عينك بأخيك الفقير ولا تعطيه.

فيصرخ عليك إلى الرب فتكون عليك خطية.

أعطه ولا يسؤ قلبك عندما تعطيه،لأنه بسبب هذا الأمر يباركك الرب إلهك في كل أعمالك وجميع ما تمتد إليه يدك.

لأنه لا تفقد الفقراء من الأرض،لذلك أنا أوصيك قائلاً:

افتح يدك لأخيك المسكين والفقير في أرضك)" (ث 11-7:15)

¹-انظر: https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/03-Sefr-El-Lawyeen/Tafseer-Sefr-El-Lawieen__01-Chapter-19.html#92018-3-25، الساعة 21:00، الاحد: 25-3-2018

²- https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/03-Sefr-El-Lawyeen/Tafseer-Sefr-El-Lawieen__01-Chapter-19.html#92018-3-25، الساعة 21:00، الاحد: 25-3-2018

يحذر الغني بأن يقسى بقلبه على الفقير , لأن القساوة هي التي تمنع من إعطاء الفقير , ومشكلة التعاون في طبقات المجتمع , سببها يرجع إلى القلب الذي فسّد بسبب الخطايا.
ويحذرهم أيضاً من عدم إعطاء قروض للفقراء , وعدم قساوة القلب ولؤمه.
كما يذكر الأغنياء عدم الإطلاع إلى مظهر الفقير , وإنما ينتظر الأجر من الله.
ويؤكد أن الذي يسامح الفقير المدين , الذي لا يقدر على السداد , سيكون في رزقه بركة , تبارك جميع أعماله¹.
4- "إذا دخلت كرم صاحبك فكل عنباً حسب شهوة نفسك شبعتك،

ولكن في وعائك لا تحمل. إذا دخلت زرع صاحبك فاقطف سنابل بيدك، ولكن منجلاً لا ترفع على زرع صاحبك)" (تث23: 24-25)

يرى اليهود أن هذه الشريعة قُدمت لفتتين: للعاملين في الحقول، فإنهم إذ يعملون من حقهم أن يشبعوا ويأكلوا مما هو بين أيديهم، وفئة المسافرين الفقراء.

تحمل هذه الشريعة مبدأ هاماً وهو عدم تدقيق الإنسان في حياته على كل شيء يجب أن يتساهل مع إخوته في الأمور المادية التي لا تستحق الانشغال بها، خاصة إن كان أخ أو أخت لا يملكون قوتاً أو طعاماً².

¹ -انظر :

-https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/05-Sefr-El-Tathneya/Tafseer-Sefr-El-Tathnia__01-Chapter-15.html#11.2018-3-25 الساعة 22:00 الاحد,
² -انظر -https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/05-Sefr-El-Tathneya/Tafseer-Sefr-El-Tathnia__01-Chapter-23.html#24.2018-3-25 الساعة 23:30 الاحد,

5- "مِنْكَ الْجَمِيعَ وَمِنْ يَدِكَ أُعْطِينَاكَ" (أخبار الأيام الأول 14:29).

(.....والشيء المهم هو أننا لا نستطيع أن نعطي الله شيئاً لأن الكل له من البداية، ولكنه يستطيع أن يباركنا عندما نعطي وسيباركنا، والسبب أن بعضنا فقراء وصغار وضيقي الفهم هو أننا لسنا كرماء مع الله، فالله يمكنه أن يبارك فقط عندما نفتح قلوبنا له، فيجب أن نعترف بالله في كل روحياتنا ونُرجع كل فكر صالح وهدف صالح وعمل صالح إلى عمل نعمته التي يفيض بها علينا، "وأما من يفتخر فليفتخر بالرب")¹.

6- "لَا تَقُلْ لِصَاحِبِكَ: «أَذْهَبْ وَعُدْ فَأُعْطِيكَ غَدًا وَمَوْجُودٌ عِنْدَكَ" (الأمثال 28:3)

إذا طلب منك صاحبك معونة أو حاجة , وكنت تملكها , فلا تقل له إرجع غداً.

7- "اللَّهُمَّ، عَلَيَّ نُدُورُكَ. أُوْبِي ذَبَائِحَ شُكْرِ لَكَ" (المزامير 56: 12)

(ما هو النذر الذي كان المرتل يقدمه؟ وما هي الذبائح التي يدخل بها إلى الحضرة الإلهية؟ النذر الذي يقدمه هو أن يقبل إرادة الله بفرح ويتهلل بأعماله، واثقاً في رحمته الإلهية ومحبه الفائقة نحو. أما الذبائح فهي "ذبيحة التسبيح والشكر الدائم لله". "أدخل إلى بيتك بمحرقات. أوفيك نذوري" (مز 13: 66))²

ثانياً: التكافل في العهد الجديد

سيعرض الباحث في هذا المطلب , النصوص التي تتحدث عن التكافل , في اسفار العهد الجديد مع تفسيرها , بعد الرجوع الى مصادر التفسير.

¹- https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/13-Sefer-Akhbar-El-Ayam-El-Awal/Tafseer-Sefer-Akhbar-El-Ayam-El-Awal__01-Chapter-29.html الجمعة 4-5-2018 الساعة 6:25

²- https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/21-Sefer-El-Mazameer/Tafseer-Sefer-El-Mazamir__01-Chapter-7.html الجمعة 5-5-2018 الساعة 7:15

1- "مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الْأَخْذِ" (أعمال الرسل 20: 35)

(..... يظهر الرسول كم من الشرور تسببها البطالة، وكم من المنافع يحققها العمل، فالعمل هو علامة الحب

للإخوة، به لا نأخذ منهم وإنما نساعدهم...)¹

2- "الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ" - (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية 8:12)

(حين يحث المعطي أن يقدم بسخاء، إنما يود أن يعلن له أن يكون أميناً في عطائه .يعطي بحب كما بغير كيل، يعطي بقلبه المتسع. وكما يقول السيد: مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ) "أع 20: 25)، بمعنى إنه يعطي

بفرح وتهليل، ولا ينتظر أجره؛ يشعر بلذة وبهجة روحية في عطائه أكثر مما في أخذه).²

بعد تدقيق النظر في المبحث السابق ، يرى الباحث أن العهد القديم يتحدث عن التكافل في مواقع كثيرة ، في أسفار مختلفة ، وهذه الأسفار تعترف بها جميع الطوائف.

أما في العهد الجديد فلا يكاد يذكر التكافل إلا في سفرين ، ولايعترف بهما إلا الطائفة الكاثوليكية.

¹- https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/05-Sefr-A3mal-El-Rosol/Tafseer-Sefr-Aamal-Al-Rosul_01-Chapter-20.html#357:00 الساعة 2018-5-5 الجمعة

²- https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/06-Resalet-Romya/Tafseer-Resalat-Romia__01-Chapter-12.html#8 الساعة 2018-5-5 الجمعة 7:00ص

المبحث الخامس : خلاصة ماورد في التكافل الاجتماعي مقارنة بين المصادر الثلاث

في هذا المبحث , وبعد عرض النصوص التي وردت في اللفائف المتعلقة بالتكافل الإجتماعي , على القرآن الكريم , وعلى الكتاب المقدس(العهدين القديم والجديد) , سوف يذكر الباحث ماتوصل إليه من نتائج , حول ما ورد في المصادر الثلاثة , من أمور وردت في (مطلب التكافل الإجتماعي) , ضمن المباحث الأربعة الماضية , فقد تبين للباحث اتفاق الجميع على خلق التكافل الاجتماعي , مع وجود فوارق بينهم , في المكان والزمان , وسيقوم الباحث بذكر هذه الفوارق بشكل نقاط.

أولاً : من خلال التعريف للتكافل الاجتماعي , فإن هذا الخلق مطلب اساسي , لتقدم الأمم وتطورها وبقائها في مقدمة الأمم الأخرى.

ثانياً : اتفقت جميع المصادر الثلاثة على التكافل الاجتماعي.

ثالثاً : إكتملت صورة التكافل الاجتماعي في اللفائف فيما بين (أبناء طائفة الصحراء) , وكانت هذه الصورة متفقة تماماً مع صورة التكافل الاجتماعي في القرآن الكريم , في العهدين (المكي والمدني) , وكما اتفقت مع العهد القديم فقط من الكتاب المقدس.

رابعاً : لم تكتمل صورة التكافل الاجتماعي في اللفائف , فيما بين (أبناء طائفة المدن) , كما هي الحال في العهد الجديد من الكتاب المقدس.

خامساً : تشابه ظرف الخروج والهرب من الوطن , خوفاً من الأعداء والمشركين , وحفاظاً على الدين والدعوة , بين أبناء الطائفة الإسينية في الصحراء , وما بين النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - وأتباعه المسلمين.

سادساً : الثوابت في الإسلام ثابتة لا تتغير , بتغير الزمان والمكان , وإنما التي تتبدل المتغيرات حسب الأجهاد , بينما الثوابت في اللفائف والكتاب المقدس بدلها المكان والزمان.

الفصل الثاني

الصدق في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس:

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول:تعريف الصدق.

المطلب الأول :تعريف الصدق لغة.

المطلب الثاني :تعريف الصدق اصطلاحا

المبحث الثاني:الصدق في لفائف البحر الميت.

المطلب الأول :أساس الصدق وأساس الكذب.

المطلب الثاني: طرق الصدق والكذب.

المطلب الثالث:الثواب والعقاب للصدق والكذب.

المبحث الثالث:الصدق في القرآن الكريم.

المطلب الأول :الآيات القرآنية التي تتحدث عن الصدق.

المطلب الثاني :مجالات الصدق

المبحث الرابع :الصدق في الكتاب المقدس.

المبحث الخامس:خلاصة ماورد في الصدق مقارنة بين المصادر الثلاث.

المبحث الأول: تعريف الصدق

المطلب الأول: تعريف الصدق لغة

(صدق: الصدق: نقيض الكذب، صدق يصدق صدقا وصدقا وتصدقا.

صدقه: قبل قوله. وصدقه الحديث: أنبأه بالصدق).1

(الصدق: مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم ، والصلابة والشدة ، ويقال رجل صدق وامرأة صدق ، والأمر الصالح لاشية فيه من نقص أو كذب)2، وفي التنزيل العزيز {وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق}. [سورة الاسراء ، آيه:80]

المطلب الثاني: تعريف الصدق اصطلاحا

قال الأصفهاني في كتابه عن الصدق : (والصدق أجدر أركان بقاء العالم حتى لو توهم مرتفعاً لما صح نظامه وبقاؤه، وهو أصل المحمودات وركن النبوات، ونتيجة التقوى، ولولاه لبطلت أحكام الشرائع ؛ ولذلك قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (سورة التوبة ، آيه:119)).3

¹ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج10، ص193.

² -المعجم الوسيط، مصدر سابق، ج1، ص511.

³ -الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد ، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام – القاهرة، عام النشر: 1428 هـ - 2007 م، ص193.

وعرفه ابن عقيل في كتابه: (هو الخبرُ عن الشيءِ على ما هو به، وهو نَقِيضُ الكَذِبِ).¹

وعند الرجوع الى التعريفين اللغوي والاصطلاحي يرى الباحث أن الصدق : نقل الخبر كما ورد من المصدر , دون زيادة أو نقصان , دون النظر الى النقل حرفياً , بشرط المحافظة على الفكرة التي أرادها المتحدث (المصدر).

المبحث الثاني: الصدق في لفائف البحر الميت

المطلب الأول: أساس الصدق وأساس الكذب

عند الرجوع الى نصوص اللفائف , التي تحدثت عن الصدق والكذب , نجد أن النصوص لم تذكر فقط كلمتي الصدق والكذب , وإنما جعلت لهما روحان , هما الأساس ومقياس العيش في هذه الحياة , فطريق الخير هي روح الصدق , وطريق الشر هي روح الكذب.

(ولقد خلق الإنسان ليحكم هذا العالم وقد عين له الروحين تمشيان بين يديه طلية أيام حياته , وهما : روح الصدق , وروح الكذب , اولئك الذين ولدوا على الصدق يأتون من ينبوع النور , وأما الذين ولدوا على الكذب فيحكمهم ملاك الظلام , وإن جميع أبناء الحق والعدل يحكمهم أمير النور , وهم يمشون على طريق النور , وأبناء الكذب يحكمهم ملاك الظلام ويمشون في طريق الظلام).²

في النص السابق , قسمت اللفائف الإنسان الى قسمين : الأول أبناء روح الصدق , وهم ولدوا على الصدق , وأتوا من ينبوع النور, ويحكمهم أمير النور , ويمشون على طريق النور.

¹ - ابن عقيل, علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري, (المتوفى: 513هـ), الواضح في أصول الفقه, المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي, الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت - لبنان, الطبعة: الأولى, 1420 هـ - 1999 م, ص129.

² - غيزا فيرم, النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, مرجع سابق, ص198.

والثاني أبناء روح الكذب , ولدوا على الكذب , ويحكمهم ملاك الظلام , ويمشون في طريق الظلام.

وفي هذا التقسيم , يرى الباحث أن اللفائف قسمت الإنسان الى قسمين لا ثالث له , وهذا يدل على أهمية هذا التقسيم , فجعلت حياة الفرد اساس صلاحها , وكمال عملها بالصدق , وأن الصدق لا يأتي تباعاً , أو يأتي بالتعليم والأكتساب , بل يولد الطفل على الصدق , ويكون معه خلقاً ملازماً منذ الصرخة التي يصرخها بعد الولادة مباشرة , ولم تتوقف اللفائف بوصف الصادقين عند هذا الحد , وإنما قالت أن الصادق كان يعيش قبل مجيئه , إلى هذه الدنيا في بيئة كلها نور على نور , حيث شبهت ضميرهم الصادق , بالأمر الذي لا يأمرهم إلا بالخير , ولا يأمرهم بالسير إلا على طريق الخير , وفي طريق النور.

وبينت كذلك أن أساس فساد حياة الفرد , وسلوكه طريق الشر والظلام , مبني على الكذب, وأن الكذب خلقاً اساسياً ملازماً له عند قدومه لهذه الحياة الدنيا , لا بل كان من قبل يعيش في بيئة الظلام التي هي أساس الكذب , وشبهت ضمير الكذاب , بملاك الظلام الذي لا يأتي ولا يأمرهم إلا بالشر , وفي طريق الظلام.

المطلب الثاني: طرق الصدق والكذب

ذكرت اللفائف طرق الصدق والكذب , التي يسلكها أبناء الروحين , فأبناء روح الصدق يسلكون الطرق الآتية:

1-جميع طرق الحق والعدل.

2-الامتثال لشرائع الرب , من روح التذلل والتواضع والصبر والإحسان.

3-روح الحكمة العظيمة القوية.

4-روح صفاء البصيرة في اغراض الحياة.

5-الامتثال والحماس للقوانين العادلة والنوايا المقدسة.

6- الإحسان العظيم لجميع أبناء الحق والعدل , والنقاء المعجب به , والمسلك المتواضع النابع من فهم الحياة والأشياء.

وأبناء روح الكذب يسلكون الطرق الآتية:

1- الجشع والتكؤ في البحث عن الحق والعدل.

2- الغطرسة والكذب والغش والقسوة.

3- الشر المستطير والطباع السيئة , والوقاحة والأعمال البغيضة.

4- طرق الدعارة والفسق , ولسان بذيء.

5- الظلام والمكر والخداع.

المطلب الثالث: الثواب والعقاب للصدق والكذب

ذكرت للفائف الثواب والعقاب لابناء الروحين (روح الصدق وروح الكذب) , فكان الثواب لأبناء روح الصدق كالآتي:

1- الشفاء والسلام في حياة مديدة , وثمرات مع بركات أبدية وسرور أبدي.

2- بركات سمرمدية ومنتعة في الحياة.

3- تاج من المجد , ورداء من الجلالة مغلف بنور لا يخبوا أبدا.

وأما العقاب لأبناء روح الكذب , كان كالآتي:

1- الطاعون المتزايد على يد جميع الملائكة المدمرة.

2- اللعنة الأبدية للغضب الرباني المنتقم الجبار.

¹ انظر: غيزا فيرم, النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, المرجع نفسه, ص199

3-الخلود في النار.

4-الخزي الدائم الأبدى مع بقاء المخزي في مهاوي نار جهنم.

5-انقراض اصحاب هذه الروح حتى لا يبقى منهم وريث.1

المبحث الثالث: الصدق في القرآن الكريم

سيعمل الباحث في هذا المبحث , على تقسيمه إلى مطلبين : الأول كتابة جميع الآيات القرآنية التي تتحدث عن الصدق , والثاني:مجالات الصدق.

المطلب الأول:الآيات القرآنية التي تتحدث عن الصدق.

سيقوم الباحث بجمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن الصدق , وكتابة تفسيرها , بعد الرجوع لمصادر التفسير , مراعيًا في ترتيبها حسب ماورد في القرآن الكريم.

1-قال تعالى : {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}. [سورة البقرة,آيه:177]

¹ -انظر: غيزا فيرم,النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, المرجع نفسه,ص199,198.

اشتملت هذه الآية الكريمة، على جمل عظيمة، وقواعد عميمة، وعقيدة مستقيمة،

وقوله: {أولئك الذين صدقوا} أي: هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم ؛ لأنهم حققوا الإيمان القلبي بالأقوال والأفعال، فهؤلاء هم الذين صدقوا {وأولئك هم المتقون} لأنهم اتقوا المحارم وفعّلوا الطاعات.1

2-قال تعالى: { قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}. [سورة المائدة، آيه:119].

(...قال الضحاك، عن ابن عباس يقول: يوم ينفع الموحدين توحيدهم.)2

أي صدقهم في الدنيا ، وصدقهم في الدنيا يحتمل أن يكون صدقهم في العمل لله ، ويحتمل أن يكون تركهم الكذب عليه وعلى رسله.3

3-قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}. [سورة التوبة، آيه:119]

أي: اصدقوا والزموا الصدق تكونوا مع أهله، وتنجوا من المهالك ، ويجعل لكم فرجا من أموركم ومخرجاً.4
وعن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "(عليكم بالصدق ؛ فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب، حتى كتب عند الله كذاباً).5

1-انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ج1، ص487، 485.

2- انظر : القرطبي، تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج 6، ص380.

3 انظر: القرطبي، تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج6، ص379.

4 -انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ج4، ص230.

5 - مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم) ، كتاب البرِّ والصَّلةِ وَالْأَدَابِ ، بَابُ قُبْحِ الْكُذْبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ ، مصدر سابق، ج4، ص2013، رقم الحديث:2607.

يقول القرطبي في تفسيره أن هذه الآية فيها مسألتان:

الأولى: " وكونوا مع الصادقين" هذا الأمر بالكون مع أهل الصدق، أي مع الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا مع المنافقين. أي كونوا على مذهب الصادقين وسبيلهم. وقيل: هم الأنبياء، أي كونوا معهم بالأعمال الصالحة في الجنة.

المسألة الثانية: حق من فهم عن الله وعقل عنه أن يلزم الصدق في الأقوال، والإخلاص في الأعمال، والصفاء في الأحوال. 1.

4- قال تعالى: {قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَا حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}. [سورة يوسف، آية: 51]
(... إظهار لتوبتها وتحقيق لصدق يوسف وكرامته، لأن إقرار المقر على نفسه أقوى من الشهادة عليه، فجمع الله تعالى ليوسف لإظهار صدقه، الشهادة والإقرار). 2.

5- قال تعالى: {وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ}. [سورة الشعراء، آية: 84]

قال ابن عباس: هو اجتماع الأمم عليه. وقال مجاهد: هو الثناء الحسن. قال ابن عطية: هو الثناء وخذل المكانة بإجماع المفسرين، وكذلك أجاب الله دعوته، وكل أمة تتمسك به وتعظمه وهو على الحنيفية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم. وقال مكي: وقيل معناه سؤاله أن يكون من ذريته في آخر الزمان 3.

6- قال تعالى: {لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}. [سورة العنكبوت، آية: 3].

¹ انظر: القرطبي، تفسير القرطبي، مصدر، ج 8، ص 289.

² القرطبي، تفسير القرطبي، المصدر نفسه، ج 9، ص 209.

³ - القرطبي، تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج 13، ص 112.

(أي: الذين صدقوا في دعواهم الإيمان ممن هو كاذب في قوله ودعواه)1.

(ويحتمل ثلاثة معان: الأول أن يعلم في الآخرة هؤلاء الصادقين والكاذبين بمنزلهم من ثوابه وعقابه وبأعمالهم في الدنيا، بمعنى يوقفهم على ما كان منهم. الثاني أن يكون المفعول الأول محذوفاً تقديره، فليعلمن الناس والعالم هؤلاء الصادقين والكاذبين، أي يفضحهم ويشهرهم، هؤلاء في الخير وهؤلاء في الشر، وذلك في الدنيا والآخرة. الثالث أن يكون ذلك من العلامة، أي يضع لكل طائفة علامة يشتهر بها)2.

7-قال تعالى: {لَيْسَ لَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}. [سورة الاحزاب، آية:8]

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية ، فيها اربعة اوجه:

الأول: ليسأل الأنبياء عن تبليغهم الرسالة إلى قومهم، والثاني : ليسأل الأنبياء عما أجابهم به قومهم ، والثالث : ليسأل الأنبياء عليهم السلام عن الوفاء بالميثاق الذي أخذه عليهم، والرابع : ليسأل الأفواه الصادقة عن القلوب المخلصة.3

8-قال تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} (23) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا. [سورة الاحزاب، آية:23-24]

وصف المؤمنين بأنهم استمروا على العهد والميثاق ، بعد ما تحدث عن المنافقين ، ونقضهم للعهود.

{ فمنهم من قضى نحبه}، قال بعضهم: أجله. {ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً} أي: وما غيروا عهد الله، ولا نقضوه ولا بدلوه. وقال الحسن: {فمنهم من قضى نحبه} يعني: موته على الصدق والوفاء. {ومنهم من ينتظر} الموت على مثل ذلك، ومنهم من لم يبدل تبديلاً. وقوله: {وما بدلوا تبديلاً} أي: وما غيروا عهدهم، وبدلوا الوفاء بالغير، بل استمروا على ما عاهدوا الله عليه.

1 -ابن كثير، تفسير ابن كثير، المصدر نفسه، ج6، ص263

2 - القرطبي، تفسير القرطبي، المصدر نفسه، ج13، ص326.

3 -انظر، القرطبي، تفسير القرطبي، المصدر نفسه، ج14، ص128.

وقوله: {ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم} أي: إنما يختبر عباده بالخوف والزلال ليميز الخبيث من الطيب.

{ويعذب المنافقين} : وهم الناقضون لعهد الله، المخالفون لأوامره، فاستحقوا بذلك عقابه وعذابه.1

9-قال تعالى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِينَ وَالصَّامِيَّاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}. [سورة الأحزاب، آية:35]

بدأ تعالى في هذه الآية بذكر الإسلام الذي يعم الإيمان وعمل الجوارح، ثم ذكر الإيمان تخصيصاً له وتنبهها على أنه عظم الإسلام ودعامته. والقانت: العابد المطيع. والصادق: معناه فيما عوهد عليه أن يفى به.2

{والصادقين والصادقات} : هذا في الأقوال، فإن الصدق خصلة محمودة ؛ ولهذا كان بعض الصحابة لم تجرب عليه كذبة لا في الجاهلية ولا في الإسلام، وهو علامة على الإيمان، كما أن الكذب أمانة على النفاق، ومن صدق نجا.3

10-قال تعالى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (32) وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}. [سورة الزمر، آية:32-33]

قوله تعالى: " فمن أظلم" أي لا أحد أظلم " ممن كذب على الله " فزعم أن له ولدا وشريكا " وكذب بالصدق " يعني القرآن ".

1 -انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ج6، ص395.

2 -انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج25، ص168.

3 - ابن كثير، تفسير ابن كثير، المصدر نفسه، ج6، ص418.

واختلف في الذي جاء بالصدق وصدق به، فقال علي رضي الله عنه: "الذي جاء بالصدق" النبي صلى الله عليه وسلم "وصدق به" أبو بكر رضي الله عنه. وقال مجاهد: النبي عليه السلام وعلي رضي الله عنه. السدي: الذي جاء بالصدق جبريل والذي صدق به محمد صلى الله عليه وسلم. وقال ابن زيد ومقاتل وقتادة: "الذي جاء بالصدق" النبي - صلى الله عليه وسلم - : "وصدق به" المؤمنون. واستدلوا على ذلك بقوله: "أولئك هم المتقون" كما قال: "هدى للمتقين" [البقرة: 2]. وقال النخعي ومجاهد: "الذي جاء بالصدق وصدق به" المؤمنون الذين يجيئون بالقرآن يوم القيامة فيقولون: هذا الذي أعطيتمونا قد اتبعنا ما فيه.1

يقول تعالى مخاطبا للمشركين الذين افتروا على الله، وجعلوا معه آلهة أخرى، وادّعوا أن الملائكة بنات الله، وجعلوا لله ولدا - تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا - ومع هذا كذبوا بالحق إذ جاءهم على أسنة رسل الله، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولهذا قال : {فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه} أي: لا أحد أظلم من هذا ؛ لأنه جمع بين طرفي الباطل.2

11-قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}. [سورة الحجرات، آية، 15]

قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا} أي صدقوا ولم يشكوا وحققوا ذلك بالجهاد والأعمال الصالحة. أولئك هم الصادقون في إيمانهم، لا من أسلم خوف القتل ورجاء الكسب.3

وقوله: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ} أي: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَمَلُ} الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا {أي: لم يشكوا ولا تزلزلوا، بل ثبتوا على حال واحدة، وهي التصديق المحض، {وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله} أي: قدموا أنفسهم وأموالهم في طاعة الله ورضوانه، {أولئك هم الصادقون} أي: في قولهم إذا قالوا: "إنهم مؤمنون"، لا كـبعض الأعراب الذين ليس معهم من الدين إلا الكلمة الظاهرة.4

1 - انظر: القرطبي، تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج15، ص256.

2 - ابن كثير، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ج7، ص97.

3 - القرطبي، تفسير القرطبي، المصدر نفسه، ج16، ص349.

4 - ابن كثير، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ج7، ص390.

12- قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}. [سورة الحديد، آية: 19]

فالصديقون هم الذين يتلون الأنبياء، والشهداء هم الذين يتلون الصديقين، والصالحون يتلون الشهداء، فيجوز أن تكون هذه الآية في جملة من صدق بالرسول. ويكون المعني بالشهداء من شهد لله بالوحدانية، فيكون صديق فوق صديق في الدرجات، وقال مقاتل بن حيان: الصديقون هم الذين آمنوا بالرسول ولم يكذبوهم طرفة عين، مثل مؤمن آل فرعون، وصاحب آل ياسين، وأبي بكر الصديق، وأصحاب الأخدود. 1

وقوله: {والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون} هذا تمام لجملة، وصف المؤمنين بالله ورسوله بأنهم صديقون. قال الله تعالى: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين} [النساء: 69] ففرق بين الصديقين والشهداء، فدل على أنهما صنفان. ولا شك أن الصديق أعلى مقاماً من الشهيد، كما ورد في الحديث الشريف (إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم). قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين). 2

وقال آخرون: بل المراد من قوله: {أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم} فأخبر عن المؤمنين بالله ورسوله بأنهم صديقون وشهداء. 3

13- قال تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}. [سورة الحشر، آية: 8]

1- انظر: القرطبي، تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج 17، ص 254.
- مسلم، لمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه (صحيح مسلم)، مصدر 2 سابق، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف، كما يرى الكوكب في السماء، ج 4، ص 2177، حديث رقم 2831.

3 - ابن كثير، تفسير ابن كثير، المصدر نفسه، ج 8، ص 22.

يقول تعالى مبينا حال الفقراء المستحقين لمال الفيء أنهم {الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا} أي: خرجوا من ديارهم وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه.

{وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون} أي: هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم، وهؤلاء هم سادات المهاجرين.1

بعد الإنتهاء من إستقراء جميع الآيات ، التي تتحدث عن الصدق في القرآن الكريم ، التي تم اختيارها في هذا المبحث يخلص الباحث بالنتائج الآتية:

1-اهتم القرآن الكريم بخلق الصدق ، حيث تحدث آيات كثيرة عنه ، بالشكل الصريح وغير الصريح .

2-وصف القرآن الكريم الموحدين بالصادقين.

3-أساس التوحيد الصدق.

4-لايكتمل الإيمان القلبي بالأقوال والأفعال ، إلا إذا أتصف بالصدق.

5- مرتبة الصديقين مرتبة عظيمة ، حيث تأتي بعد النبيين ، وقبل الشهداء في الجنة.

6-إن الصدق والكذب من الأمور المخفية ، لا يعلمها إلا الله.

7-خلق الصدق ، خلق ملازم لصاحبه في أي مكان وزمان.

8- أعلى درجات الإيمان الصدق.

9-وصفت بعض الآيات القرآن الكريم بالصدق.

¹ - القرطبي ، تفسير القرطبي ، مصدر سابق ، ج 29 ، ص 507.

المطلب الثاني: مجالات الصدق في الإسلام

يفرض الدين الإسلامي على المسلمين الإلتزام بالصدق , وتطبيقه في جميع حياتهم , فالمسلم يجب عليه الإلتزام بالصدق مهما كانت ظروفه وأحواله , وللصدق مجالات , سيكتب الباحث مجالاته , مع التعليق على كل مجال:

i- صدق المسلم مع الله :ويعد هذا القسم من أهم أقسام الصدق , حيث تُبنى عليه قبول جميع أعماله , فهذا القسم لايعلم به إلا الله وحده , وعندما يكون المسلم صادقاً مع الله , يعني أن عمله خالصاً لوجه الله تعالى , لايتبغي إلا مرضاته , قال الله تعالى : {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا (23) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا}. [سورة الاحزاب , آيه:23-24], وَيَقُولُ:عَلَّقَمَةَ بِنَ وَقَاصِ اللَّيْثِيِّ، سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»¹.

ب_ صدق المسلم مع الغير :

1- الصدق في الأقوال: واجب على كل مسلم أن يكون صادقاً في جميع أقواله , وذلك بأن يمسك لسانه , لا ينطق إلا حقاً , ولايقول إلا الصدق , قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}. [سورة الاحزاب , آيه:70], وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}, وقال الرسول - عليه الصلاة والسلام - في الحديث الصحيح: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)², إن كان الصدق مطلوباً في جميع أحوال المسلم , فمن باب أولى أن يتحرى الصدق في القول , عندما يتعلق الأمر بحياة الآخرين , كإدلاء في الشهادة , وقول الحق في المواقف الفاصلة , قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}. [سورة النساء,آيه:135]

¹ - البخاري, صحيح البخاري, بَابُ بَدَأِ الْوَحْيِ , مصدر سابق , ج 1, ص 6, رقم 1..

² - البخاري , صحيح البخاري , كِتَابُ الرَّقَاقِ , بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ , مصدر سابق , ج 8, ص 100, رقم: 6475

2- الصدق في الأعمال: هو أن يستوي جميع أعمال المسلم، بأن يكون الباطن مثل الظاهر، أو خيراً منه، فتكون الأعمال الصالحة الظاهرة التي يقوم بها المسلم ترجمة صادقة لما هو مستقر في باطنه، وهذا يستلزم أن يجاهد الإنسان نفسه لتكون سيرته وعلايته واحدة ، قال تعالى : {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ}. [سورة آل عمران، آية : 167]

ويعد إتقان العمل من أفضل الصور التي تتحدث عن الصدق في الأعمال ، حيث ورد في الحديث أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال : (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بِهِمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)¹.

المبحث الرابع: الصدق في الكتاب المقدس

سيقوم الباحث بإستقراء جميع الإصحاحات ، التي تتحدث عن الصدق والكذب في العهدين (القديم والجديد)، وكتابة تفسيرها ثم كتابة ملخص لأهم النتائج :

المطلب الأول : الصدق في العهد القديم

1- (" لا تفتّر الكذب على أخيك، ولا تختلقه على صديقك") (سفر يشوع بن سيراخ:7:13)

يشرح القس أنطونيوس فكري الكلام السابق كالآتي: (لا تفتّر الكذب ، فالسيد المسيح قال عن الشيطان : "أبو الكذاب" (يو:8:44). فالكذاب جعل نفسه ابناً لإبليس.

¹ مسلم، صحيح مسلم ، كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ ، بَابُ فَضْلِ الْغَرْسِ وَالزَّرْعِ ، مصدر سابق ، ج3، ص1188، رقم1553.

نتائج الكذب : 1- يضعف الشخصية. 2- يفقد الكذاب مصداقيته أمام الناس. 3- استسهال ارتكاب الخطية. 4- يصير الإنسان ابناً لإبليس. 5- يبتعد عنه المسيح الذي هو الحق)1.

2- "يَتَفَوَّهُ بِالْحَقِّ يُظْهِرِ الْعَدْلَ، وَالشَّاهِدُ الْكَاذِبُ يُظْهِرُ غِشًّا. يُوجَدُ مَنْ يَهْدُرُ مِثْلَ طَعْنِ السَّيْفِ، أَمَّا لِسَانُ الْحُكَمَاءِ فَشِفَاءٌ. شَفَهُ الصِّدْقُ تَثَبَّتْ إِلَى الْأَبَدِ، وَلِسَانُ الْكَذِبِ إِذَا هُوَ إِلَى طَرْقَةِ الْعَيْنِ. الْغِشُّ فِي قَلْبِ الَّذِينَ يُفَكِّرُونَ فِي الشَّرِّ، أَمَّا الْمُشِيرُونَ بِالسَّلَامِ فَلَهُمْ فَرَحٌ. لَا يُصِيبُ الصِّدِّيقَ شَرٌّ، أَمَّا الْأَشْرَارُ فَيَمْتَلِئُونَ سُوءًا. كَرَاهَةُ الرَّبِّ شَفَتَا كَذِبًا، أَمَّا الْعَامِلُونَ بِالصِّدْقِ فَرِضَاهُ). (سفر الأمثال: 12-17-22)

يشرح القس أنطونيوس فكري الكلام السابق كالآتي: (نجد هنا مقارنة بين شفتي الصدق واللسان الكاذب. فالقول الحق يظهر أن قلب صاحبه مستقيم. أما الإنسان الذي يمتلئ قلبه حقداً تكون أقواله جارحة كالسيف يطعن القلوب الحساسة. وأيضاً من يفتاب الآخرين يكون كمن يطعنهم. ففي آية (17) يتكلم عن الشهادة الصادقة وأنها تصرح بالحق. وفي (18) يتكلم عن الحاد اللسان وهذا في هزازه مع أصدقائه يكون جارحاً، والريق اللسان يطيّب جراحاتهم. وفي (19) مصير كل نوع من الشفاه.2)

3- " (أَلشَّاهِدُ الْأَمِينُ لَنْ يَكْذِبَ، وَالشَّاهِدُ الزُّورُ يَتَفَوَّهُ بِالْكَاذِبِ)". (سفر الأمثال 5-14)

يشرح القس أنطونيوس فكري الكلام السابق كالآتي: (علينا أن نشهد بكلمة الله فهي الحق. ويا حبذا لو كانت الشهادة عملية بطاعتنا للوصية).3)

¹ https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/26-Sefr-Yashoue-Ebn-Sirakh/Tafseer-Sefr-Yasho3-Ibn-Sira5_01-Chapter-07.html#7 صباحا 12:15 الساعة 2018/7/3 الثلاثاء

² - [/st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer-Sefr-El-Amthal__01-Chapter-7-3](https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer-Sefr-El-Amthal__01-Chapter-7-3) الثلاثاء 12:45 الساعة 2018 صباحا

³ - https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer-Sefr-El-Amthal__01-Chapter-14.html#5 الثلاثاء 1:00 الساعة 2018-7-3 صباحا

4- " (صُنْ لِسَانَكَ عَنِ الشَّرِّ، وَشَفِّتِيكَ عَنِ التَّكَلُّمِ بِالْغِشِّ) ". (سفرالمزامير 13:34)

يشرح تادرس يعقوب الكلام السابق كالآتي:

(لم يعطنا الله اللسان لننطق بالشر، ونثور ونخاصم بعضنا بعضاً وإمّا لنرتل بتسابيح الله، وعلى وجه الخصوص الأمور التي تعطي تهديباً ونفعاً).¹

5- " (الصَّدِيقُ يُبْغِضُ كَلَامَ كَذِبٍ، وَالشَّرِيرُ يُخْزِي وَيُخْجَلُ) " سفرالمزامير (5:13)

يشرح القس أنطونيوس فكري الكلام السابق كالآتي: (الصديق يبغض كلام الكذب والضلال والزيغ فهو داخلياً يدين هذا. الشرير يخزي = الشرير بكثرة كذبه يصير مكروهاً بل يُخْجَلُ من يعرفه، بل حين يفتح الله عينيه يكره هو نفسه ويخجل من نفسه).²

6- " (زِينَةُ الْإِنْسَانِ مَعْرُوفَةٌ، وَالْفَقِيرُ خَيْرٌ مِنَ الْكَذُوبِ) " سفرالامثال (22:19)

(الشق الأول من الآية يحث الإنسان على أن يقدم خدمات للناس والشق الثاني يطلب منا أن لا نندفع فنعطي وعوداً ليس في إمكاننا تنفيذها. فالفقير الذي لا يملك خيراً من الغني أو الذي يدعى أنه قادر وهو كاذب لن يفعل. فأن نقول لا نقدر، خيرٌ من أن نعد ولا نوفي).³

7- " (مَنْ يَغْمُضُ عَيْنَيْهِ لِيُفَكِّرَ فِي الْكَاذِبِ، وَمَنْ يَعَضُّ شَفْتَيْهِ، فَقَدْ أَكْمَلَ شَرًّا) " سفرالامثال (30:16)

(يعض شفتيه = دليل على الإصرار على الشر. من يغمض عينيه = ليتخيل الشر ولذة تنفيذه وهذا التصوير ينطبق على الشرير الظالم وعلى الجاهل الذي يتجاوب معه.

¹- takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament-7-3 الثلاثاء 3-7-2018 الساعة 1:15 صباحاً

²- https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefta الثلاثاء 3-7-2018 الساعة 4:55 صباحاً

³- https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefta الثلاثاء 3-7-2018 الساعة 5:35 ص

فالظالم يغلق عينيه ليفكر في خطة يسقط بها البريء ويعض على شفثيه ليضمّر شراً لمن يخطط ضده.1

8- ("حَنِكِي يَلْهَجُ بِالصُّدُقِ، وَمَكْرَهُهُ شَفْتِي الْكُذْبُ") سفر الامثال (7:8)

كثيرون يرفضون كلمات الله، ربما لعدم الفهم، أو لأنهم لم يجربوا قوتها وفائدتها، والله يشدد أن كلامه بالحق وما علينا سوى أن نصدق ونجرب فنختبر أنها حق فعلاً، ولكن علينا أن نتضع أمام كلمة الله فنعرف أنه لا عيب فيها مطلقاً وسنكتشف أن العيب فينا نحن 2.

المطلب الثاني: الصدق في العهد الجديد

1- (وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجْسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الْأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذِبَةِ، فَصَيَّبَهُمْ فِي الْبَحِيرَةِ الْمُتَقَدَّةِ بِنَارٍ وَكَبْرِيَةٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي). سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي (8:21)

(لقد بدأ هذه القائمة المرة بالخائفين، أي الجبناء الذين ينكرون الإيمان خوفاً على حياتهم الزمنية، وهؤلاء أشر الفئات. ويليهم "غير المؤمنين" لأنه بدون إيمان لا يمكن أرضاؤه. ويليهم صانعو الشر أي "الرجسون والقاتلون"... أي المؤمنون اسماً لكن أعمالهم لا تتناسب مع الإيمان. وإنما نجد على الكذب فيقول "وجميع الكذبة"، ولعله يقصد بالكذب أولئك الذين يستخدمون الغش والخداع في معاملاتهم وأحاديثهم.3)

2- ("طُوبَى لِلَّذِينَ يَصْنَعُونَ وَصَايَاهُ لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ، وَيَدْخُلُوا مِنَ الْأَبْوَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ، لِأَنَّ خَارِجًا الْكِلَابَ وَالسَّحَرَةَ وَالزُّنَاةَ وَالْقَتْلَةَ وَعَبَدَةَ الْأَوْثَانِ، وَكُلَّ مَنْ يُحِبُّ وَيَصْنَعُ كَذِبًا") سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي (15,14:22)

¹ - https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer-Sefr-El-Amthal__01 الثلاثاء 3-7-2018 الساعة 40:5 ص

² - https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer-Sefr-El-Amthal__01 الثلاثاء 3-7-2018 الساعة 47:5 ص

³ - https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/27-Sefr-El-Amthal/Tafseer-Sefr-El-Amthal__01 الثلاثاء 3-7-2018 الساعة 10:5 ص

(فبالوصايا التي بين أيديهم يدخلون إلى الفرحة الأبدي " لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة، ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة" أما منكرو الإيمان وصانعو الشر، فيقول عنهم: "لأن خارجاً الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان، وكل من يحب ويصنع كذباً).1

بعد الإنتهاء من إستقراء جميع النصوص، التي تتحدث عن الصدق في الكتاب المقدس، يخلص الباحث بالنتائج الآتية:

1-اهتم الكتاب المقدس بالصدق، حيث تم ذكره في عشرة نصوص بالذكر الصريح.

2-وصف الكتاب المقدس الشيطان ب(ابو الكذاب).

3-الكلام يظهر مابداخل المتكلم، إذا كلامه صدق يكون قلبه مستقيماً، وإذا كلامه كذب يكون قلبه ممتلئاً بالحق.

4-الكذب أساس الغش والخداع.

المبحث الخامس:خلاصة ماورد في الصدق مقارنة بين المصادر الثلاث

في هذا المبحث، وبعد عرض النصوص التي وردت في الفئات المتعلقة بالصدق، على القرآن الكريم، وعلى الكتاب المقدس(العهدين القديم والجديد)، سوف يذكر الباحث ماتوصل إليه من نتائج، حول ماورد في المصادر الثلاثة، من أمور وردت في (مطلب الصدق)، ضمن المباحث الأربعة الماضية.

فقد تبين للباحث اتفاق جميع المصادر الثلاثة على خلق الصدق، وحث الناس على الألتزام به، مع وجود فوارق بينهما وهي كالآتي:

¹- https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/27ص30:5 الساعة 2018-7-3 الثلاثاء

1- من ناحية الذكر والورود :

أ- ذكرت اللفائف الصدق بالأسم الصريح.

ب- ذكر القرآن الكريم الصدق في كثير من الآيات القرآنية الكريمة بشكل الصريح والمباشر وغيره .

ج- ذكر الكتاب المقدس الصدق , في عشر نصوص , ثمانية في العهد القديم , واثنان في العهد الجديد .

2- من الوصف والأهتمام :

أ- أهتمت اللفائف بالصدق اهتماماً كبيراً , وجعلت له روحاً , وأي شيء من غير روح ليس له حياة.

ب- وصف القرآن الكريم بالصدق , دليل على أهميته , وكذلك وصف الموحدين بالصادقين.

ج- وصف الكتاب المقدس الشيطان بـ (أبو الكذاب) , مما يعني أن الكذاب هو أبن الشيطان.

3- من ناحية الثواب والعقاب :

أ- ذكرت اللفائف الثواب للصادقين في الدنيا والآخرة , وذكرت العقاب للكذابين في الدنيا والآخرة.

ب- ذكر القرآن الكريم الثواب للصادقين في الدنيا والآخرة , وذكر العقاب للكذابين في الدنيا والآخرة.

ج- لم يذكر الكتاب المقدس الثواب للصادقين , والعقاب للكذابين.

الفصل الثالث

التسامح في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس:

ويشمل على خمسة مباحث

المبحث الأول:تعريف التسامح

المطلب الأول :التسامح لغة

المطلب الثاني : تعريف التسامح اصطلاحاً

المبحث الثاني:التسامح في لفائف البحر الميت

المطلب الأول :صور عدم التسامح في اللفائف

المطلب الثاني : العقوبات المترتبة على عدم التسامح في اللفائف

المبحث الثالث:التسامح في القرآن الكريم

المطلب الأول :الآيات القرآنية التي تتحدث عن التسامح

المطلب الثاني : تطبيقات عملية عن التسامح في الاسلام

المبحث الرابع:التسامح في الكتاب المقدس

المبحث الخامس: خلاصة ماورد في التسامح مقارنة بين المصادر الثلاث

في هذا الفصل , سيعمل الباحث على دراسة خلق التسامح كما ورد في لفائف البحر الميت , ثم دراسة الآيات القرآنية التي تتحدث عن التسامح , ومن ثم دراسة نصوص الكتاب المقدس التي تتحدث عن التسامح , وبعد ذلك عمل مقارنة فيما بين المصادر الثلاثة , والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: تعريف التسامح

المطلب الأول: التسامح لغة

(سمح: السماح والسماحة: الجود. سمح سماحة , وسموحة وسماحا: جاد؛ ورجل سمح وامرأة سمحة من رجال ونساء سماح وسمحاء فيهما، حكى الأخيرة الفارسي عن أحمد بن يحيى. ورجل سميح ومسمح ومسمح: سمح؛ ورجال مساميح ونساء مساميح)1.

وجاء في مختار الصحاح : (السماح والسماحة : الجود , وسمح به يسمح بالفتح فيهما , سماحا و سماحة: أي جاد. وسمح له أي أعطاه. و (سمح) من باب ظرف صار (سمحا) بسكون الميم. وقوم (سمحاء) بوزن فقهاء. وامرأة (سمحة) بسكون الميم ونسوة سماح بالكسر. والمسامحة :المساهلة , وتسامحوا: تساهلوا)2.

المطلب الثاني : تعريف التسامح اصطلاحاً

يقال على وجهين:

الأول: ما ذكره الجرجاني من أن المراد بها: (بذل ما لا يجب تفضلاً، أو ما ذكره ابن الأثير من أن المقصود بها: الجود عن كرم وسخاء)3.

1- ابن منظور, لسان العرب ,مصدر سابق, ج2, ص489.

2- الرازي ,مختار الصحاح,مصدر سابق, ص153.

3- الجرجاني, التعريفات ,مصدر سابق, ص127.

والثاني: (في معنى التسامح مع الغير في المعاملات المختلفة ويكون ذلك بتيسير الأمور والملاينة فيها التي تتجلى في التيسير وعدم القهر، وسماحة المسلمين التي تبدو في تعاملاتهم المختلفة سواء مع بعضهم أو مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى)1.

ومن مظاهر التسامح:

1- بشاشة الوجه , وحسن الاستقبال.

2- اختيار أفضل الحديث وألطفه في التحدث مع الآخرين.

3- حسن المصاحبة والعشرة , وغض الطرف عن أي هفوة2.

المبحث الثاني : التسامح في لفائف البحر الميت

عند الرجوع إلى نصوص اللفائف التي تتحدث عن التسامح , يجد الباحث أن النصوص ذكرت صور عدم التسامح , وفصلت عقاب هذه الصور , وسيقوم الباحث في هذا المبحث بتقسيمه إلى مطلبين , في المطلب الأول : صور عدم التسامح في اللفائف, وفي الثاني : العقوبات لمرتكبي هذه الصور.

المطلب الأول: صور عدم التسامح في اللفائف.

سيعمل الباحث على جمع النصوص التي تذكر صور عدم التسامح , ومن ثم يعمل على كتابة هذه الصور على شكل نقاط.

النص الأول : (وكل من أجاب رفيقه بعناد , أو خاطبه بنزق , وتمادى بعدم الاهتمام بكرامة رفيقه , أو قام بعصيان أحد الإخوان الأعلى منه مرتبه)3.

1 - بن حميد, نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم, صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون, الناشر : دار

الوسيلة للنشر والتوزيع, جدة, الطبعة : الرابعة, ج6, ص2288

2 - انظر: بن حميد, نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم, المصدر نفسه, ج6, ص2288.

3 - غيزا فيرم, النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, مرجع سابق, ص205.

صور النص :1- أجابة الرفيق بعناد. تحذر اللفائف ابناء الطائفة بعدم الأجابة عن السؤال والكلام , بالعناد والمجادلة , وإما تدعوهم للرفق واللين.

2- المخاطبة بنزق. تدعو اللفائف ابناء الطائفة بالمخاطبة فيما بينهم بالمودة والمحبة , وعدم العصبية.

3- عدم الاهتمام بكرامة رفيقه. تعلم اللفائف اتباعها احترام الآخرين , والحفاظ على كرامتهم.

4- عصيان الإخوان الأعلى مرتبة. تحافظ اللفائف على هيبة الكبير مرتباً , وذلك بحث ابنائها بعدم عصيانه.1.

النص الثاني: (وإذا لفظ اي رجل الاسم [الاعظم] حتى في لحظة عبث واستهتار أو نتيجية صدمة , او لأي سبب من الأسباب , وهو يقرأ كتاب الصلوات)2.

صورة النص : وهي التلطف بالاسم الاعظم في عبث واستهتار , في حال قراءة الرجل لكتاب الصلوات 3.

النص الثالث : (وإذا تكلم إنسان بغضب ضد كاهن اسمه في الكتاب , فيجب أن يقوم بعمل كفارة لمدة سنة واحدة , وسوف يحرم من تناول وجبة الطعام المقدسة , ولكن إذا تصرفه من غير قصد , فتكون الكفارة لمدة ستة أشهر)4.

1 - انظر: غيزا فيرم, النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, المرجع نفسه, ص205.

2 - غيزا فيرم, النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, المرجع نفسه, ص205

3 - انظر: غيزا فيرم, النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, المرجع نفسه, ص205.

4 - غيزا فيرم, النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, المرجع نفسه, ص205

الصورة في هذا النص:الكلام بغضب وعصية ضد أي كاهن , موجود اسمه في الكتاب , وفصلت اللفائف في هذه الصورة , بأن قسمت الكلام إلى قصد وبغير قصد.

النص الرابع : (وكل من يهين رفيقه عمداً دون حق)1.

الصورة في هذا النص : أهانة الرفيق من دون حق. تدعو اللفائف عدم أهانة أو مس كرامة الرفيق لرفيقه عمداً , وبدون حق.

النص الخامس : (وإذا قصر بالاعتناء برفيقه)2.

الصورة في هذا النص : التقصير بالاعتناء بالرفيق وعدم الإهتمام به. تحذر اللفائف من التفصير بالاعتناء بالرفيق , وتدعو إلى الإهتمام به.

النص السادس : (وكل من حقد على رفيقه دون حق فكفارته ستة أشهر أو سنة واحدة , كذلك كل من انتقم لأجل الانتقام في مسألة مهما كانت وكل من تكلم كلاماً فيه الحنق فكفارته ثلاثة أشهر وكل من قاطع رفيقه اثناء الكلام فكفارته عشرة ايام)3.

الصور في هذا النص: 1-الحقد على الرفيق دون حق. وتدعو هنا التسامح مع الجميع , وبالأخص الرفيق.

2- الانتقام لأجل الانتقام. تخاطب اللفائف ابناءها بالتسامح , وعدم الانتقام من الآخرين مهما عظمت المسألة.

1 - غيزا فيرم,النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, مرجع سابق,ص205.

2 - غيزا فيرم,النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, المرجع نفسه,ص205.

3 - غيزا فيرم,النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, المرجع نفسه,ص205

3- التحدث بحديث فيه حنق 1. تنهى اللفائف ابناءها عن عدم الحديث بشدة , وغضب كبير.

4- مقاطعة الرفيق اثناء الكلام. وكذلك تحث الجميع بعدم مقاطعة الرفيق كلامه , والصبر عليه لحين الانتهاء من الكلام.

المطلب الثاني : العقوبات المترتبة على عدم التسامح في اللفائف.

في المطلب السابق , جمع الباحث صور عدم التسامح في لفائف البحراميت , وفي هذا المطلب سيتم كتابة العقوبة , ومن ثم جمع الصورالمختلفة التي , ووضعها تحت هذه العقوبة.

العقوبة الأولى : عمل (كفارة) 2 لمدة سنة واحدة , وبعدها يفصل.

شملت هذه العقوبة الصور الآتية :

1- وكل من أجاب رفيقه بعناد.

2- مخاطبة رفيقه بنزق 3.

3- التماذي بعدم الاهتمام بكرامة رفيقه.

4- عصيان أحد الإخوان الأعلى منه مرتبه.

1 - الحنق : الغضب الشديد.

2- الكفارة : الحرمان من تناول الوجبة المقدسة .

3 -المخاطبة بحديث.

(وكل من أجاب رفيقه بعناد , أو خاطبه بنزق , وتمادى بعدم الاهتمام بكرامة رفيقه , أو قام بعصيان أحد الإخوان الأعلى منه مرتبه , يكون بهذا قد خرق الناموس وعليه أن يعمل كفارة لمدة سنة واحدة [وبعدها يفصل]1.

العقوبة الثانية : عمل كفارة لمدة سنة واحدة , هي الحرمان من تناول الوجبة المقدسة.
وتشمل الصور الآتية :

1-التكلم بغضب ضد كائن اسمه في الكتاب عن قصد.

(وإذا تكلم إنسان بغضب ضد كاهن اسمه في الكتاب , فيجب أن يقوم بعمل كفارة لمدة سنة واحدة , وسوف يحرم من تناول وجبة الطعام المقدسة)2.

2- أهانة الرفيق عمداً بدون حق.

(وكل من يهين رفيقه عمداً دون حق فكفارته سنة واحدة وبعدها يحرم)3.

العقوبة الثالثة :عمل كفارة لمدة ستة أشهر.

وتشمل الصور الآتية :

1- التكلم بغضب ضد كاهن اسمه في الكتاب عن غير قصد.

(وإذا تكلم إنسان بغضب ضد كاهن اسمه في الكتاب , فيجب أن يقوم بعمل كفارة لمدة سنة واحدة , وسوف يحرم من تناول وجبة الطعام المقدسة , ولكن إذا تصرفه من غير قصد , فتكون الكفارة لمدة ستة أشهر)4.

1 - غيزا فيرم,النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, مرجع سابق,ص205.

2 - غيزا فيرم,النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, المرجع نفسه,ص205.

3 -- غيزا فيرم,النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, المرجع نفسه,ص205

4 - غيزا فيرم,النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, مرجع سابق,ص205.

2- الحقد على رفيقه دون حق.

(وكل من حقد على رفيقه دون حق فكفارته ستة أشهر أو سنة واحدة)1.

العقوبة الرابعة : عمل كفارة لمدة ثلاثة أشهر.

وتشمل الصور الآتية :

1- التقصير بالاعتناء بالرفيق.

(وإذا قصر بالاعتناء برفيقه فكفارته ثلاثة أشهر)2.

2- التكلم بكلام فيه حنق.

(وكل من تكلم كلاماً فيه الحنق فكفارته ثلاثة أشهر)3.

العقوبة الخامسة : عمل كفارة لمدة عشرة أيام.

وتشمل الصورة الوحيدة الآتية.

مقاطعة الرفيق لرفيقه اثناء كلامه.

(وكل من قاطع رفيقه اثناء الكلام فكفارته عشرة ايام)4.

1 - غيزا فيرم, النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, المرجع نفسه, ص205.

2- غيزا فيرم, النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, المرجع نفسه, ص205.

3 - غيزا فيرم, النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, المرجع نفسه, ص205.

4 - غيزا فيرم, النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت, المرجع نفسه, ص205.

المبحث الثالث : التسامح في القرآن الكريم

سيقوم الباحث بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين , المطلب الأول : الآيات القرآنية التي تتحدث عن التسامح , والمطلب الثاني : تطبيقات عملية للتسامح في الإسلام.

المطلب الأول : الآيات القرآنية التي تتحدث عن التسامح

سيعمل الباحث على جمع الآيات القرآنية , التي تتحدث عن التسامح , ثم كتابة تفسير الشاهد من هذه الآيات , بعد الرجوع لمصادر التفاسير.

1- قال تعالى : {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ} . [سورة البقرة, آية: 83]

أمر الله تعالى بالإحسان , وقد قسمه إلى قسمين : القولي والفعلي , فالقولي : وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , والعمو والصفح والكلام اللين مع الناس , أما الفعلي : وهو إقامة العبادات التي أمر الله بها من صلاة وزكاة 1.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي دَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ» 2.

1- انظر: ابن كثير, تفسير ابن كثير, مصدر سابق, ج1, ص316
2 مسلم, صحيح مسلم, مصدر سابق, كتاب البرِّ وَالصِّلَةِ وَالْأَدَابِ, باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء, ج4, ص2026

2- قال تعالى : {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} . [سورة البقرة, آية: 109]

يحذر الله المؤمنين من أهل الكتاب قائلًا لهم : أن أهل الكتاب يعملون جاهدين على ردكم وإرجاعكم إلى الكفر من بعد إيمانكم , وليس لهم مصلحة في ذلك إلا الحسد من عند أنفسهم.

ويأمر الله عباده المؤمنين , بالعفو والصفح وتحمل الأذى , حتى يأتي الله بأمره من النصر و الفتح1.

3- قال تعالى: {وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} . [سورة البقرة, آية: 237]

يخاطب الله تعالى المؤمنين قائلًا لهم : في حال طلقتم النساء قبل الدخول بهن , فيجب عليكم دفع نصف المهر الذي تم الاتفاق عليه , وتكتمل صورة التسامح عندها في حال عفت عن أخذ ما شرع لها من حق , وكذلك بالمثل تكتمل الصورة نفسها عنده , في حال تم دفع المهر كاملاً , ويؤكد الله في نهاية الآية على أن تتسامحوا في الحقوق بينكم أقرب إلى خشية الله وطاعته, ولا تتركوا تفضل بعضكم على بعض, والمسامحة في الحقوق 2.

4- قال تعالى : {وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} . [سورة آل عمران , آية: 133]

1 - انظر: الرازي , مفاتيح الغيب , مصدر سابق , ج 4, ص644.
22 - انظر: الرازي , مفاتيح الغيب , مصدر سابق , ج6, ص488.

تسابقوا وتنافسوا إلى فعل الخيرات، والتقرب إلى الله بجميع أنواع الطاعات؛ التي ارادها الله، لتنالوا مغفرة من الله عظيمة، وتدخلوا جنة عرضها السماوات والأرض، أعدها الله للمتقين.

وتأتي هذه الآية لتعرف المتقين : هم الذين يبذلون أموالهم في سبيل الله، في حال اليسر والعسر، وفي السر والعلن ، والمانعون غضبهم مع القدرة على الانتقام، والمتجاوزون عن ظلمهم، والله يحب المحسنين المتصفين بمثل هذه الأخلاق.1

5- قال تعالى : { فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَا وَرَاءَ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } . [سورة آل عمران، آية 159:]

رحمة الله كانت السبب الرئيس في لين معاملتك -أيها النبي - مع أصحابك ، ولو كنت شديداً في القول والفعل ، قاسي القلب لبتعدوا وتفرقوا عنك ، فتجاوز عنهم في تقصيرهم في حقك ، واطلب لهم المغفرة ، واطلب رأيهم عند المشورة ، فإذا عقدت عزمك على أمر بعد المشورة ، فامض فيه ولا تتردد ، وتوكل على الله ، إن الله يحب المتوكلين عليه ، وحتماً ستكون نتيجة هذا الحب التأييد والتوفيق من عنده 2.

6- قال تعالى : { إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوهُ عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا } . [سورة النساء، آية 149:]

إن تُظهِرُوا أي خير قولي أو فعلي، أو تستروه، أو تتجاوزوا عن أساء إليكم؛ والعفو مع مقدرة الله على عذابكم من صفات الله، فليكن العفو من أخلاقكم، لعل الله أن يعفو عنكم.3

وفي الحديث الصحيح، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو، إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»4.

1 - انظر: ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، مصدر سابق ، ج2، ص117.

2 - انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير ، مصدر سابق ، ج2، ص148.

3 - انظر: الرازي ، مفاتيح الغيب ، مصدر سابق ، ج11، ص254.

4 - مسلم ، صحيح مسلم ، باب استحباب العفو والتواضع، ج4، ص2002.

7- قال تعالى : { فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } .
[سورة المائدة , آية :13]

فبسبب نقضهم العهد المأخوذ عليهم طردناهم من رحمتنا، وأبعدناهم عن الحق وصيرنا قلوبهم غليظة صلبة لا يصل إليها خير، ولا تنفعها موعظة، يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ بالتبديل لألفاظه، وبالتأويل لمعانيه بما يوافق أهواءهم، وتركوا العمل ببعض ما ذُكِّرُوا بِهِ، ولا تزال - أيها الرسول - تكتشف منهم خيانة لله ولعباده المؤمنين، إلا قليلاً منهم وَقَوْا بما أخذ عليهم من عهد، فاعفُ عنهم ولا تؤاخذهم، واصفح عنهم؛ فإن ذلك من الإحسان، والله يحب المحسنين¹.

8- قال تعالى : { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } (199) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } . [سورة الأعراف , آية :199-200]

اقبل - أيها الرسول - من الناس ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، ولا تكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، فإن ذلك ينفرهم، وأمر بكل قول جميل وفعل حسن، وأعرض عن الجاهلين، فلا تقابلهم بجهلهم، فمن آذاك فلا تؤذه، ومن حرّمك فلا تحرّمه.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: «أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ، أَوْ كَمَا قَالَ»².

¹ - انظر: القرطبي , تفسير القرطبي , مصدر سابق , ج 6 , ص 115.
² - البخاري , صحيح البخاري , مصدر سابق , كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ , بَابُ { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } [الأعراف: 199] , ج 6 , ص 60

وإذا أحسست -أيها الرسول- أن الشيطان أصابك بوسوسة أو تثبيط عن فعل الخير فالتجئ إلى الله، واعتصم به، فإنه سميع لما تقوله، عليم بالتجائك، فسيحملك من الشيطان.1

9- قال تعالى : { قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } . [سورة يوسف , آية :92]

التمس سيدنا يوسف - عليه السلام - لإخوانه عذرا , قائلاً لهم : لا لوم عليكم اليوم , وسامحهم على ما فعلوه معه من أخطاء , ثم دعا الله أن يغفر لهم , وأن يرحمهم برحمته التي وسعت كل شيء.2

10- قال تعالى : { قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ } (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } . [سورة يوسف , آية :97-98]

بعد ما ثبت كلام سيدنا يعقوب - عليه السلام - عندما قال إني أجد ريح يوسف , طلبوا من أبيهم الاستغفار , واعترفوا بخطئهم بحق ما فعلوه بأخيهم يوسف - عليه السلام - , فرد عليهم أبوهم أنه سيستغفر لهم , وأن الله يقبل التوبة , وهو الغفور الرحيم.3

11- قال تعالى : { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَاصْفَحَ الْجَمِيلَ } . [سورة الحجر , آية :85]

يؤكد الله تعالى على خلق السموات والأرض وما بينهما بالعدل والحكمة , حتى يحاسب الناس بالحق والعدل , ثم أخبر نبيه أن الساعة قائمة لامحالة , ومن ثم أمره بالعفو الجميل الحسن عن المشركين , الذين كذبوه , وحملوا كل أنواع الأذى.4

1 - انظر: ابن كثير, تفسير ابن كثير, مصدر سابق, ج 3, ص 531.

2 - انظر: القرطبي, تفسير القرطبي, مصدر سابق, ج 9, ص 256.

3 - انظر: الرازي, مفاتيح الغيب, مصدر سابق, ج 18, ص 509.

4 - ابن كثير, تفسير ابن كثير, مصدر سابق, ج 4, ص 545.

12- قال تعالى : {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}. [سورة النور , آية:22]

يأمر الله تعالى أهل الفضل من الدين , والسعة من الرزق , بعدم الحلف على ترك الإعطاء والإنفاق على أقربائهم الفقراء والمحتاجين والمهاجرين , لذنوب ارتكبوها في حقهم , مؤكداً على العفو والصفح عنهم , وأنه تعالى سيغفر لهم مقابل هذا العفو , وهذه الآية نزلت في ابي بكر - رضي الله عنه - عندما منع الإعطاء لقرابته مسطح , بعد حادثة الإفك.1

13- قال تعالى : {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} (34) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (35) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}. [سورة قصلت , آية: 34-36]

لايستوي فعل الطاعات التي أمر الله بها , مع فعل السيئات والمعاصي التي نهى الله عنها , بل شتان ما بين الأمرين.

ويأمر الله أن نقدم الإحسان لمن أساء , حتى يصبح بعد هذا التسامح والإحسان من أفضل الاصدقاء والأحباب , وما يوفق لهذا الخلق الكريم (التسامح والإحسان) إلا من كان ذو حظ عظيم, الذي له البشرى من الله تعالى , ثم يؤكد أنه إذا جاءك وسوسة من الشيطان بالرجوع عن فعل الخير , فلا تتبع الشيطان , واستعد بالله السميع العليم.2

14- قال تعالى : {وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ}. [سورة الشورى , آية :37].

1 - انظر: ابن كثير, تفسير ابن كثير, المصدر نفسه, ج6, ص31.
2 - انظر: الرازي , مفاتيح الغيب , مصدر سابق , ج27 , ص562.

تذكر الآية الكريمة اعمال المؤمنين ومنها : الإبتعاد عن كبائر الذنوب وقبائحها، ومغفرة الزلة ممن أساء إليهم بالقول أو الفعل، ولا يعاقبونه عليها، وهذا العفو تفضل منهم إذا كان فيه خير ومصالحة ، والمؤمن خلقه وسجيته العفو والصفح عن الناس ، لا الانتقام من الناس.1

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا خَيْرٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَحَدًا أَيْسَرُهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا»2

15- قال تعالى : { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } . [سورة الشورى ، آية :40]

من تمت إليه الإساءة ، فقد شرع الله لنا القصاص بالمثل دون زيادة أو تجاوز ، وندب إلينا العفو والصفح ، ومن عفا عن أساء إليه ولم يؤاخذه على إساءته، وأصلح ما بينه وبين أخيه فتوابه عند الله، إنه يبغض الذين يظلمون الناس في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم.3

16- قال تعالى : { وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } . [سورة الشورى ، آية :43]

وأما من تحمل الأذى وصبر عليه، فإن هذا الصبر يعود بالخير عليه وعلى المجتمع؛ وذاك أمر محمود، ولا يوفق له إلا ذو حظ عظيم.4

1 - انظر: القرطبي، تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج16، ص35.
2 - البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ج4، ص187.
3 - انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ج7، ص211.
4 - انظر: القرطبي، تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج16، ص39.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَشْتُمُ أَبَا بَكْرٍ وَرَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَالِسٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّمُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ قَوْلَهُ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَامَ فَلَحَقَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَشْتُمُنِي وَأَنْتَ تَبْتَسِمُ فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ قَمَتَ! فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلِكٌ يَرُدُّ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَقَعَ الشَّيْطَانُ وَلَمْ أَكُنْ لِأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ. ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثٌ، كُلُّهُنَّ حَقٌّ: مَا مِنْ عَبْدٍ ظَلَمَ مَظْلَمَةً فَيَغْضَبُ عَنْهَا لِلَّهِ - عِزٌّ وَجَلٌّ - إِلَّا أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا نَصْرَهُ، وَلَا يَفْتَحُ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ يَرِيدُ بِهَا كَثْرَةَ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا قَلَّةً، وَلَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ لَصَلَةٍ أَوْ هَدِيَّةٍ إِلَّا زَادَهُ بِهَا كَثْرَةً".¹

17- قال تعالى : { فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ قَسُوفَ يَعْلَمُونَ }. [سورة الزخرف , آية :89]

الخطاب لسيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو في مكة , اصفح عن المشركين , ولا ترد عليهم بمثل ما يخاطبونك من الكلام البذيء , ولكن ألفتهم واصفح عنهم بالقول والفعل , وأنهم سوف يعلمون ما يلاقونه من العقاب.²

18- قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }. [سورة التغابن, آية :14]

خطاب من الله , للذين آمنوا محذراً إياهم من بعض الأزواج والأولاد بأن لا يكونوا أعداء لكم ؛ لكونهم يشغلونكم عن ذكر الله والجهاد في سبيله، ويثبطونكم، فأحذروهم أن يؤثروا فيكم، وإن تتجاوزوا عن زلاتهم وتعرضوا عنها وتسترها عليهم، فإن الله يغفر لكم ذنوبكم ويرحمكم، والجزاء من جنس العمل.³

بعد الإنتهاء من إستقراء جميع الآيات القرآنية التي جمعت في المطلب السابق , التي تتحدث عن التسامح في القرآن الكريم , يخلص الباحث بالنتائج الآتية:

¹ - ابن حنبل, مسند احمد, باب مسند ابي هريرة رضي الله عنه , ج15, ص390, رقم9624, حكم البوصيري: رَوَاهُ¹ مُسَدِّدٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍ، ورواته ثقات، ورواه أبو داود في سننه مختصراً

² - انظر: ابن كثير, تفسير ابن كثير, ج7, ص244.

³ - انظر: القرطبي, تفسير القرطبي, مصدر سابق, ج18, ص141..

- 1- ذكر القرآن الكريم التسامح في آيات كثيرة .
- 2- استخدم القرآن الكريم أكثر من مصطلح للدلالة على التسامح , ومن هذه المصطلحات :1-العفو 2-الصفح
- 3- المغفرة 4- الكلام الطيب والسهل 5- الاصلاح 6- الأستغفار 7- الرحمة 8- كظم الغيظ 9- الإحسان 10- الفضل.
- 3- جميع الآيات السابقة تدعو إلى التسامح والصفح والمغفرة.
- 4- بينت الآيات الكريمة الثواب الكبير لمن سامح وصفح.
- 5- كفلت وبينت الآيات الكريمة أن الله سيأخذ حق المؤمنين من الكافرين.
- 6- بينت الآيات الكريمة أن الصبر على الأذى وتقديم التسامح للناس , له ثمرة عظيمة , وهي النصر والفتح من الله.
- 7- التسامح من أكثر الأخلاق , التي أدت إلى قبول الناس لدخول الاسلام , وسرعة انتشاره.
- 8- الجزاء من جنس العمل , إذا غفر لأخيه وتسامح عنه , فمن باب أولى أن يغفر الله له , ويدخله الجنة.
- 9- الإصرار على التسامح توفيق من الله وحده , والوسوسة هي التي تجعل الإنسان يرجع عن تسامحه , لذلك أمرنا أن نستعيد من الشيطان الرجيم.
- 10- التسامح خلق الأنبياء عليهم السلام.
- 11- أعلى درجات التسامح , الأعتاء لمن تمت منه الأساءة.
- 12- التسامح يحول العدو إلى صديق حميم.
- 13- التسامح والعفو خلق أصيل من أخلاق المؤمن.
- 14- التسامح وتحمل الأذى من عزم الأمور.

المطلب الثاني : تطبيقات عملية لخلق التسامح في الاسلام

التطبيقات العملية للتسامح في الاسلام كثيرة جداً , وسيذكر الباحث بعض هذه التطبيقات :

1- عندما فتح النبي - عليه الصلاة والسلام - مكة المكرمة , جمع المشركين في مكة , وكانوا خائفين بأن ينتقم منهم , وذلك بسبب ما تلقاه النبي - عليه الصلاة والسلام - وصحبه الكرام من الأذى والتعذيب , فقال لهم ماتظنون أي فاعل بكم , قالوا أخ كريم وابن أخ كريم , قال: (فإني أقول كما قال يوسف لإخوته: لا تثریب علیکم اليوم. اذهبوا فانتم الطلقاء)1

2- عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَاتِ الرَّقَاعِ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكَنَاهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ، فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ: تَخَافُنِي؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللَّهُ» فَتَهَدَّدَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّى بِطَائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ تَأَخَّرُوا، وَصَلَّى بِالطَّائِفَةِ الأُخْرَى رَكَعَتَيْنِ، وَكَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعٌ، وَلِلْقَوْمِ رَكَعَتَانِ وَقَالَ مُسَدَّدٌ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، اسْمُ الرَّجُلِ غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ، وَقَاتَلَ فِيهَا مُحَارِبَ خَصْفَةَ، وَقَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَخْلٍ، فَصَلَّى الخَوْفَ، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ نَجْدِ صَلَاةِ الخَوْفِ» وَإِنَّمَا جَاءَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ خَيْبَرَ 2.

¹ -انظر : خطاب, الرسول القائد, محمود شيت خطاب (المتوفى: 1419هـ), الناشر: دار الفكر - بيروت, الطبعة: السادسة - 1422 هـ, ص341, البيهقي, معرفة السنن والآثار, المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني, أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ), المحقق: عبد المعطي أمين قلجعي الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان), دار قتيبة (دمشق - بيروت), دار الوعي (حلب - دمشق), دار الوفاء (المنصورة - القاهرة), الطبعة: الأولى, 1412 هـ - 1991م, ج13, ص293.

² -البخاري, صحيح البخاري, كتاب المغازي, باب غزوة ذات الرقاع, مصدر سابق, ج5, ص113.

وهذا الحديث يبين تسامح النبي - عليه الصلاة والسلام - مع أحد المشركين الذي غافله وهو نائم تحت الشجرة , وسيفه معلق عليها , فسحب السيف وقال للنبي - عليه الصلاة والسلام - من يمنعك مني؟ رد عليه : الله , فوقع السيف وأخذه النبي - عليه الصلاة والسلام - من يمنعك مني؟ قال: كن خير آخذ. قال: تشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله؟» قال الأعرابي: أعاهدك ألا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك، قال: فخلي سبيله. فجاء إلى قومه، فقال جئتكم من عند خير الناس.1

3- عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمَحَمَّدًا، وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا. فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: «لَقَدْ حَجَرْتَ وَأَسَعَّا»2.

وهذا الحديث يروي قصة الأعرابي الذي بال في المسجد , فقام عليه الصحابة وعنفوه , فعلمه النبي - عليه الصلاة والسلام - أن المسجد لا يجوز هذا العمل فيه , وهو للعبادة والصلاة , ثم أمر أن يحضره بدلوا ماء فسكبه على المكان.3

المبحث الرابع: التسامح في الكتاب المقدس

أولاً: التسامح في العهد القديم

"تَعَقَّلُ الْإِنْسَانَ يَبْطِئُ غَضَبَهُ، وَفَخَّرَهُ الصَّفْحُ عَنْ مَعْصِيَةٍ". (سفر الأمثال 11:19)

1 - انظر: المباركفوري, الرحيق المختوم , صفى الرحمن (المتوفى: 1427هـ), الناشر: دار الهلال - بيروت, الطبعة الأولى.

2 - البخاري, صحيح البخاري, كتاب الأدب, باب رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ , المصدر نفسه , ج8, ص10.

3 - انظر: ابن كثير , الأحكام الكبير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي, الناشر: دار النوادر, دمشق , الطبعة الثانية سنة 2010, ج2, ص42.

الذي تعلم في مدرسة الله الطويل الأناة، وتجاوب مع روح الله القدوس، فنال ثمرة الحب، إن غضب يطيل أناته ويضبط نفسه، ويعطي لغيره الأعذار، كما يبذل كل الجهد لكسب من أساء إليه، وإذا بلغ إلى الصبح عن المسيء إليه يكون قد بلغ المجد الداخلي)1.

ثانياً: التسامح في العهد الجديد

1- "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْيَمِينِ فَحَوِّلْ لَهُ الْآخَرَ أَيْضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَأَذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلَا تَرُدَّهُ." (إنجيل متى 5:39-42)

(في القديم منع الله شعبه من مقاومة الشرّ بشرٍ أعظم سامحاً لهم بذلك من أجل قسوة قلوبهم، أما وقد دخلنا العهد الجديد فقد ارتفع بنا إلى مقابلة الشرّ لا بشر مماثل أو أقل أو حتى بالصمت وإنما نقابله بالخير مرتقباً بنا إلى أعلى درجات الكمال.)2

2- "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لِأَعِينِكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مَبْغِضِكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ." (إنجيل متى 5:44)

(لم تأمر الشريعة ببغض العدو كوصية يلتزم بها المؤمن، في كسرهما كسر للناموس وإنما كان ذلك سماحاً أعطى لهم من أجل قسوة قلوبهم. لقد ألزمت بحب القريب وسمحت بمقابلة العداوة بعبادة مساوية، لكي تمهد لطريق أكمل، أن يحب الإنسان قريبه على مستوى عام، أي كل بشر. يظهر ذلك بوضوح من الشريعة نفسها التي قدّمت نصيباً من محبة الأعداء ولو بنصيب قليل)3.

1 https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/22-Sefer-El-Amthal/Tafseer-Sefer-El-Amthal__01-Chapter-19.html#11 الساعة:50:6ص

2 https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/01-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata__01-Chapter-05.html#39 الساعة:56:6ص

3 https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/01-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata__01-Chapter-05.html#44 الساعة:00:7ص

3- "فَإِنَّهُ إِنِ عَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَاتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أُبُوكُمْ السَّمَاوِيِّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَاتِهِمْ، لَا يَغْفِرْ لَكُمْ أُبُوكُمْ أَيْضًا زَلَاتِكُمْ". (إنجيل متى 6:14-15)

(لم يعلق السيد المسيح على أي طلبه في الصلاة الربانية سوى هذه الطلبة أي حتمية أن تغفر للناس كشرط ليغفر الله لنا، وليستجيب الله صلواتنا ونكون مقبولين أمامه يجب أن نغفر).1.

4- "اغفروا يغفر لكم". (إنجيل لوقا 6:37)

يطلب من أتباعه أن يسامحوا الناس ويغفروا لهم ، حتى يغفر لهم ابوهم الذي في السموات.2.

5- "كُونُوا لَطْفَاءَ بَعْضِكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللَّهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ". (رسالة بولس إلى أهل أفسس 4:32)

(ما هو علاج ما سبق من مرارة وسخط... إلخ؟ نقطتان هامتان.

1. الصراخ لله ليرفع حالة المرارة.

2. ممارسة أعمال إيجابية أي محاولة أن نكون لطفاء مع الناس. نحاول أن نرسم ابتسامه على شفاهنا دائماً حتى لو بالنغص ونحن نتكلم مع الناس. وهذا لا يسمى رياء، بل في هذه الحالة يسمى جهاد، فالجهاد هو أن نغصب أنفسنا على عمل ما هو صحيح. ومعاملة الناس بابتسامه شيء صحيح).3.

¹ https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/01-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata__01-Chapter-06.html ص7:25

² انظر: https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Tadros-Yacoub-Malaty/03-Enjil-Loka/Tafseer-Angil-Luca__01-Chapter-06.html#377:30

³ https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/10-Resalet-Afasos/Tafseer-Resalat-Afacoc__01-Chapter-04.html#327:39 الساعة

6- "قَالَ بَسُوا كَمُخْتَارِي اللَّهِ الْقَدِيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلَطْفًا، وَتَوَاضَعًا، وَوَدَاعَةً، وَطَوَّلَ أُنَاةً، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَمَسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى. كَمَا غَفَرَ لَكُمْ الْمَسِيحُ هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا". (رسالة بولس إلى أهل كولوسي: 3:12-13)

(لا يجرح أحد ولا يغضب أحد ويحتمل الإهانة ولا يرد بمثلهما. قيل عن المسيح الوديع لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته (مت 12:19).

طول الأناة = ضبط النفس وقت الغضب والصبر على المسيئين. والوديع طويل الأناة أيضًا وكلاهما هادئ وبشوش.

مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. مُسَامِحِينَ = يكون المسيح قدوتنا في الاحتمال. والبداية هي الاحتمال والتسامح نهاية المشوار)1.

المبحث الخامس: خلاصة ماورد في التسامح مقارنة بين المصادر الثلاث

في هذا المبحث ، وبعد عرض النصوص التي وردت في اللفائف المتعلقة بالتسامح ، على القرآن الكريم ، وعلى الكتاب المقدس (العهدين القديم والجديد) ، سوف يذكر الباحث ماتوصل إليه من نتائج ، حول ماورد في المصادر الثلاثة ، من أمور وردت في (مطلب التسامح) ، ضمن المباحث الأربعة الماضية ، فقد تبين للباحث اتفاق الجميع على خلق التسامح ، مع وجود فوارق بينهم ، في المكان والزمان ، وسيقوم الباحث بذكر هذه الفوارق بشكل نقاط.

¹ https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/12-Resalet-Kolosy/Tafseer-Resalat-Colosy__01-Chapter-03.html#12ص7:45الساعة

أولاً: من خلال التعريف للتسامح , فإن هذا الخلق مطلب اساسي , لدوام العلاقات ما بين الناس واستمرارها.

ثانياً:اتفقت جميع المصادر الثلاث على التسامح.

ثالثاً:ذكرت اللفائف التسامح بصورة غير مباشرة , بينما القرآن الكريم ذكره بنص صريح ومباشر.

رابعاً: بدت العقوبة واضحة لغير المتسامحين في اللفائف , حيث كانت مشددة وعلى عدة صور:

العقوبة الأولى : عمل كفارة لمدة سنة واحدة , وبعدها يفصل.

شملت هذه العقوبة الصور الآتية :

1- وكل من أجاب رفيقه بعناد.

2- مخاطبة رفيقه بنزق.

3- التماذى بعدم الاهتمام بكرامة رفيقه.

4- عصيان أحد الإخوان الأعلى منه مرتبه.

العقوبة الثانية : عمل كفارة لمدة سنة واحدة , والحرمان من تناول الوجبة المقدسة.

وتشمل الصور الآتية :

1-التكلم بغضب ضد كائن اسمه في الكتاب عن قصد.

2- أهانة الرفيق عمداً بدون حق.

العقوبة الثالثة :عمل كفارة لمدة ستة أشهر.

وتشمل الصور الآتية :

1- التكلم بغضب ضد كائن اسمه في الكتاب عن غير قصد.

2- الحقد على رفيقه دون حق.

العقوبة الرابعة : عمل كفارة لمدة ثلاثة أشهر.

وتشمل الصور الآتية :

1- التقصير بالاعتناء بالرفيق.

2- التكلم بكلام فيه حنق.

العقوبة الخامسة : عمل كفارة لمدة عشرة أيام.

وتشمل الصورة الوحيدة الآتية.

مقاطعة الرفيق لرفيقه اثناء كلامه.

خامساً: دعا الاسلام إلى التسامح المعتدل , مع حفظ حق المعتدى عليه.

سادساً: لم يحث الكتاب المقدس في العهد القديم على التسامح بشكل مباشر , وكان فيه نوع الغلو .

سابعاً: حث الكتاب المقدس في العهد الجديد , أتباعه على التسامح المفرط , بحيث طلب منهم عدم المقاومة عند الأعتداء عليهم , ولم يكتفي عند هذا الحد بل امر بالمعاملة الطيبة لعله يرجع , واذا ضربك على خد واحد , أدر له الثاني.

الفصل الرابع

التواضع في لفائف البحر الميت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس:

ويشمل على خمسة مباحث

المبحث الأول: تعريف التواضع

المبحث الثاني: التواضع في لفائف البحر الميت

المبحث الثالث: التواضع في القرآن الكريم

المطلب الأول: الآيات القرآنية التي تتحدث عن التواضع

المطلب الثاني: تطبيقات عملية عن التواضع في الاسلام

المبحث الرابع: التواضع في الكتاب المقدس

المبحث الخامس: خلاصة ماورد في التواضع مقارنة بين المصادر الثلاثة

المبحث الأول: تعريف التواضع

يعرف التواضع في اللغة : (تَوَاضَعَ الرَّجُلُ: إِذَا تَدَلَّلَ، وَقِيلَ: ذَلَّ وَتَخَاشَعَ، وَهُوَ مُطَاوِعٌ)1.

(تواضع/ تواضع على يتواضع، تواضعًا، فهو مُتواضع، والمفعول مُتواضع عليه

• تواضع العبدُ: تخاشع، تدلّل، عكسه تكبر • تواضعت الأرضُ: انخفضت عما يليها.

• تواضع القومُ على الأمر: اتفقوا عليه "تواضع أهل اللغة على استعمال رموز معينة لأداء أصوات معينة"2.

ويعرف في الاصطلاح : (برضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته.

وفضيلته لا تكاد تظهر في أفناء الناس لانحطاط درجاتهم، وإما ذلك يتبين في الملوك وأجلاء الناس وعلمائهم

وهو من باب التفضل، لأنه ترك بعض حقه. ويأتي ما بين الكبر والضعفة.

والضعفة: وضع الإنسان نفسه مكانًا يزرى به بتضييع حقه.

والكبر: رفع نفسه فوق قدره)3.

وعرفه ابن حجر فقال : (هو إظهار التنزّل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه ، وقيل هو تعظيم من فوّقه فضله)4.

1-مرتضى الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج22، ص343.

2 - عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل

الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، ج3، ص2456.

3 -الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، باب التواضع والكبر، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام - القاهرة، عام

النشر: 1428 هـ - 2007 م، ص213.

4 -ابن حجر، فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين

الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء 13

المبحث الثاني : التواضع في لفائف البحر الميت

عند الرجوع إلى نصوص اللفائف التي تتحدث عن التواضع , يجد الباحث أن النصوص ذكرت التواضع بصورة غير مباشرة , (ذكر ذنب التكبر , ووضع علاج له) , بصورة مباشرة , (وذلك بأن اشترط على أعضاء مجلس الطائفة , أن تتم أعمالهم بالتزامهم بخلق التواضع) , وسيتم في هذا المبحث كتابة النصوص المباشرة وغير المباشرة , مع التعليق عليهما.

1- (لكن لاشك أن المعلمين للطائفة كانوا واعين ذنب التكبر, الذي كان إخوانهم الأدنى معرفة عرضة له , ولقد قاتلوه على ثلاث جهات , فالتراتيل القمرانية اختلفت عن بعض المزامير التوراتية (على سبيل المثال المزمور26) الذي هو تسويغ لشكل حاد من التقديس, في كونه لم يتوقف عن الإلحاح على ضعف عضو الطائفة , وعدم جدارته , واعتماده المطلق على الرب)1:

(من طين وتراب أنا

مالذي يمكنني إبداعه مالم تقض جلالتك به

وأي استنباط يمكنني صنعه مالم ترغب به؟

أي قوة سوف أمتلك

مالم تحفظني وتشد أودي

وكيف يمكنني أن أفهم

إلا بالروح التي صنعتها من أجلي؟)2

1 - غيزا فيرم ,النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت , مرجع سابق ,ص147.
2 - غيزا فيرم ,النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت (ق1- ترتيبة شكر :5-7/10) ,المرجع نفسه , ص147.

يجد الباحث في النص السابق , أن اللفائف تحدثت عن التواضع بصورة غير مباشرة , بحيث ذكرت التكبر , الذي هو ضد التواضع , وذمت هذا الخلق , الذي أعتبرت من يتصف بهذا الخلق , فقد ارتكب ذنباً وخطيئة , كما ذكرت أن المعلمين في الطائفة واعون ومدركون ذنب هذا التصرف , وأن خطره سيعود سلباً على أبناء الطائفة الأقل معرفة , وظهر قتالهم لهذا الخلق السيء , في الجبهة الأولى , في الترتيلة السابقة.

وفي الجبهة الثانية , جعلوا سلوك طريق القداسة بالإنخاب , وأن الحفظ في هذا الطريق لا يمكن أن يستمر , ما لم يمنحه الرب عونه المستمر وتأييده¹ :

(عندما يقوم الشرير ضد ميثاقك

والمدان ضد كلماتك

أقول في قرارة نفسي الخاطئة :

إنني منبوذ بالنسبة لميثاقك

لكن متذكر قدرة يدك

وعظمة حنوك

أنهض وأقف

إنني أعتمد على نعمتك وعلى عفوك الذي لا يعد ولا يحصى)².

أما في الجبهة الثالثة , فكان حرصهم على تعلم التعاليم الإسيانية , ومعرفة الشريعة نفسها³ :

(من ينبوع عدله

¹ - انظر : غيزا فيرم , النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت , مرجع سابق , ص 147 .
² - : غيزا فيرم , النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت , المرجع نفسه , (ق1- ترتيباً شكر : 37-34/4) , ص 147-148 .
³ - انظر : غيزا فيرم , النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت , المرجع نفسه , ص 148 .

تأتي براءتي

ومن خفي علمه الرائع

ينصب النور في قلبي

لقد حدقت عيناى

بكل ماهو سرمدى

بالحكمة التي خفيت على الإنسان

(المخفية) عن بني البشر

وحدقت بينبوع الحق والخير

ومستودع القدرة

وهمصدر المجد

(المخفي) عن جماعة البشر

وذلك لأن الرب قد وهب هذه الأشياء إلى النخبة من بني البشر كمتلكات دائمة خالدة.

وجعلهم يرثون أقدار المقدسين)¹.

أما الصورة المباشرة للتواضع التي تحدثت عنها اللفائف , أنها أشرتت على جميع أعضاء مجلس الطائفة المكون من(ثلاثة كهنة واثنى عشر رجلا) , إتقان كل ما أوحى به من أجل الشريعة , وتتم أعمالهم بالصدق والحق والعدل ,واللطف والتواضع , كما في النص الآتي:

¹ - غيزا فيرم , النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت , مرجع سابق , (ق1-قانون الطائفة : 8-5/11) ص148.

(يجب أن يكون هناك في مجلس الطائفة اثنا عشر رجلاً وثلاثة كهنة يتقنون كل ما أوحى به من أجل الشريعة , وتتم أعمالهم بالصدق والحق والعدل , والल्पف والتواضع , وعليهم أن يحافظوا على الدين في البلاد بقوة وحلم , وعليهم أن يتولوا عن الذنوب بممارسة العدالة , وتحمل أحزان البلاء , ويجب أن يسايروا جميع الرجال طبقاً لمعايير الصدق وحكم الزمان)1.

من خلال النص السابق , يلحظ الباحث أن اللفائف حثت على خلق التواضع , وجعلته شرطاً أساسياً لبقاء إستمرار عملهم في مجلس الطائفة , بإضافة لباقي الأخلاق المذكورة آنفاً.

المبحث الثالث : التواضع في القرآن الكريم

سيقوم الباحث بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين , المطلب الأول : الآيات القرآنية التي تتحدث عن التواضع , والمطلب الثاني : تطبيقات عملية للتواضع في الإسلام.

المطلب الأول : الآيات القرآنية التي تتحدث عن التواضع

سيعمل الباحث على جمع الآيات القرآنية , التي تتحدث عن التواضع, ثم كتابة تفسيرالشاهد من هذه الآيات , بعد الرجوع لمصادر التفاسير.

1- قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}. [سورة المائدة, آية: 54]

¹ - غيزا فيرم , النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت , المرجع نفسه , ص206.

نداء من الله للذين آمنوا، محذراً إياهم ان الذي يتول منكم الكفار ، ويرتد عن دينه ، فإن الله سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه ، وسينصرون هذا الدين على أكمل وجه ، وأن صفات هؤلاء المحبة والرحمة والتواضع مع أمثالهم من المؤمنين ، غلظاء أشداء على الأعداء الكافرين¹.

2- قال تعالى : { قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أُمِرْتَكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ } . [سورة الأعراف، آية:12-13]

عندما أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم ، وكان بينهم إبليس ، رفض السجود لآدم ، تكبراً لأنه رأى نفسه أفضل منه ، فكانت هذه الخطيئة الأولى لإبليس ، وكانت السبب الرئيس والمباشر لطرده من الجنة، حيث كتب الله على كل متكبرٍ ، الذلة والصغر والهوان².

3- قال تعالى : { سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعُغْيِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ } . [سورة الأعراف، آية:146]

سأمنع المتكبرين عن فهم آياتي ، المنصوبة في الآفاق والأنفس ، وجميع الأدلة على عظمتي وشريعتي وأحكامي ، بسبب تكبرهم عن طاعتي ، وعلى الناس ، وستكون النتيجة الذل والجهل³.

4- قال تعالى : { لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْنَا جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ } . [سورة الحجر، آية:88].

¹ - انظر : الرازي ، مفاتيح الغيب ، مصدر سابق ، ج12، ص378.

² - انظر : ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، مصدر سابق ، ج3، ص393.

³ - انظر : البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

الطبعة: الأولى - 1418 هـ ، تفسير البيضاوي ، ج3، ص34.

لا تَمُدُّ بصرَكَ إلى ما متعنا به أصنافاً من الكفار من متع زائلة، ولا تحزن على تكذيبهم لك، وتواضع للمؤمنين ، وألن لهم جانبك¹.

5- قال تعالى : {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءِ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (28) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ} . [سورة النحل، آية: 28-29]

ادخلوا حسب أعمالكم أبواب جهنم ما كثر فيها، فلَسَاءت مَقَرًّا للمتكبرين عن الإيمان بالله وعبادته وحده ، وذكر الأبواب يدل على تعدد أنواع العقاب².

6- قال تعالى : { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ } [سورة النحل، آية: 49]

ولله وحده فقط يسجد جميع ما في السماوات ، وجميع ما في الأرض من دابَّة، وله وحده يسجد الملائكة، والمقصود الإنقياد والتسليم التام ، وهم لا يستكبرون عن عبادة الله وطاعته ، ولا تصرف هذه العبادة إلا لله وحده لاشريك له وقوله: مِنْ دَابَّةٍ بيان لهما لأن الدبيب هو الحركة الجسمانية سواء كانت في أرض أو سماء³.

7- قال تعالى : {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} . [سورة الإسراء، آية 37:]

¹ - انظر: ابن كثير , تفسير ابن كثير , مصدر سابق , ج4, ص546.

² - انظر : الرازي , مفاتيح الغيب , مصدر سابق, ج20, ص200.

³ - انظر: البيضاوي , تفسير البيضاوي , مصدر سابق, ج3, ص229.

ولا تمش في الأرض تكبراً واختيالاً، إنك إن تمش فيها متعالياً لن تقطع الأرض بمشيتك، ولن تصل قامتك إلى ما وصلت إليه الجبال طولاً وارتفاعاً، فعلام التكبر إذن؟!1

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حَلَّةٍ، تُعَجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»²

8- قال تعالى : {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} . [سورة الفرقان , آية :63]

وعباد الرحمن المؤمنون الذين يمشون على الأرض بوقار ولين وسكينة متواضعين، وإذا خاطبهم الجاهل لم يقابلوهم بالمثل، بل يقولون لهم معروفاً لا يجهلون فيه عليهم , والمقصود إظهار الحلم في مقابلة الجهل³.

9- قال تعالى : {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214) وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} . [سورة الشعراء , آية :215]

وألن جانبك فعلاً وقولاً لمن اتبعك من المؤمنين رحمة بهم ورفقاً , مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن يهبط⁴.

10- قال تعالى : {وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (39) فَأَخَذْنَا هُوَ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ} . [سورة القصص , آية:39].

¹- انظر: ابن كثير , تفسير ابن كثير , مصدر سابق, ج5, ص76.

²- البخاري , صحيح البخاري , كتاب اللباس , باب مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ, ج7, ص141

³- انظر : الرازي , مفاتيح الغيب , مصدر سابق , ج24, ص481.

⁴- انظر : البيضاوي , تفسير البيضاوي , مصدر سابق, ج4, ص151.

الاستكبار: أشد من الكبر، أي تكبر تكبرا شديدا إذ طمع في الوصول إلى الرب العظيم وصول الغالب أو القرين. واشتد تكبر فرعون هو وجنوده واستعلوا في أرض مصر بغير موجب من الحق، وأنكروا البعث، وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون يوم القيامة للحساب والعقاب. فأخذناه وأخذنا جنوده فطرحناهم في البحر غرقى حتى هلكوا جميعاً، فتأمل -أيها الرسول- كيف كان مآل الظالمين ونهايتهم، فقد كان مآلهم ونهايتهم الهلاك¹.

11- قال تعالى: { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } . [سورة القصص , آية :83]

تلك الدار الآخرة نجعلها دار نعيم وتكريم للذين لا يريدون تكبراً في الأرض عن الإيمان بالحق واتباعه، ولا يريدون فساداً فيها ولا تجبراً على من فيها، والعاقبة المحمودة هي بما في الجنة من نعيم، وما يحل فيها من رضا الله للمتقين لربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه².

عن عياض بن حمار أخي بني مجاشع، قال: (قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيباً، فقال: «إن الله أمرني» وساق الحديث بمثل حديث هشام، عن قتادة، وزاد فيه «وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد» وقال في حديثه «وهم فيكم تبعاً لا يبغيون أهلاً ولا مالا»، فقلت: فيكون ذلك؟ يا أبا عبد الله قال: نعم، والله لقد أدركتهم في الجاهلية، وإن الرجل ليرعى على الحي، ما به إلا وليدتهم يطؤها)³.

12- قال تعالى: { وَلَا تَصْعَرْ حَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ } . [سورة لقمان , آية :18-19]

¹ - انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج20، ص124.

² انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ج6، ص258.

- مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ج4، ص2198.

ولا تُمل بوجهك عن الناس تكبراً، ولا تمش فوق الأرض فرحاً معجباً بنفسك، إن الله لا يحب كل مُخْتَالٍ في مشيته، فخور بما أوتي من نعم يتكبر بها على الناس ولا يشكر الله عليها، وقدم نفي التكبر ثم نفي التبختر، لأنه لو قد نفي التبختر للزم منه نفي التكبر فلا يحتاج إلى النهي عنه.

وتوسط في مشيك بين الإسراع والدبيب مشياً يظهر الوقار، واخفض من صوتك، لا ترفعه رفعاً يؤذي، إن أقبح الأصوات لصوت الحمير لارتفاع أصواتها¹.

13- قال تعالى : {إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} . [سورة السجدة ، آية :15]

إنما يؤمن بآياتنا المنزلة الذين إذا ذكروا بها ووعظوا بها ، هرعوا إلى السجود خوفاً من عذاب الله وطلباً لرحمته ، مسبحين ربهم ، حامدين له على كل ما آتاهم من فضله ، غير مستكبرين عن الإيمان والطاعة².

14- قال تعالى : {وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ} . [سورة غافر ، آية:27]

رد موسى - عليه السلام - عندما سمع قول فرعون ، مستعيناً بالله ربه ورب الناس جميعاً ، من كل متكبر عن الحق ، مجرم لا يؤمن ولا يصدق بيوم الحساب³.

15- قال تعالى : {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} . [سورة غافر ، آية :60]

وقال ربكم مخاطباً الناس جميعاً ، وحدوني في العبادة والمسألة، أجب دعاءكم وأعف عنكم وأرحمكم، إن الذين يتعظمون عن إفرادي بالعبادة سيدخلون يوم القيامة جهنم صاغرين ذليلين⁴.

1 - انظر : الرازي ، مفاتيح الغيب ، مصدر سابق ، ج25، ص122.

2 - انظر : البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، مصدر سابق ، ج4، ص221.

3 - انظر : ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، مصدر سابق ، ج7، ص139.

4 - انظر : الرازي ، مفاتيح الغيب ، مصدر سابق ، ج27، ص527.

16- قال تعالى : اُمَحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ اَشْدَّاءُ عَلٰى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوْهِهِمْ مِّنْ اَثْرِ السُّجُوْدِ ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْاِنْجِيْلِ كَزَرْعٍ اُخْرِجَ شَطَاؤُهُ فَاَزْرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوْقِهِ يَعْجِبُ الزَّرْعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحٰتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَّاجْرًا عَظِيْمًا. [سورة الفتح , آية :29]

محمد رسول الله وصحابته الذين هم معه، أشدء على الكفار المحاربين، رحماء بينهم متعاطفون متوادءون , الناظر إليهم يراهم يكثيرون الركوع والسجود , يطلبون الفضل والرضوان من الله تعالى, تظهر عليهم علامات السجود في وجوههم 1.....

عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنین في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"2
وعن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ3.

17- قال تعالى : {الَّذِيْنَ يَجْتَنِبُونَ كِبٰٓئِرَ الْاِثْمِ وَالْفَوٰحِشِ اِلَّا اللَّمَمَ اِنَّ رَبَّكَ وَّاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ اَعْلَمُ بِكُمْ اِذْ اُنشَاكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ وَاِذْ اَنْتُمْ اَجْنَةٌ فِي بُطُوْنِ اُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا اَنْفُسَكُمْ هُوَ اَعْلَمُ مِمَّنِ اتَّقٰى}. [سورة النجم , آية :32]

1 - - انظر: ابن كثير , تفسير ابن كثير , المصدر نفسه , ج7, ص361.
- مسلم , صحيح مسلم , كتاب البر والصلة والآداب , باب تراحم المؤمنین وتعاطفهم وتعاضدهم , ج4, ص1999.
- البخاري , صحيح البخاري , كتاب الصلاة , باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره , ج3, ص103.³

الذين يتعدون عن كبائر الذنوب، وقبائح المعاصي إلا صغائر الذنوب ومحقرات الأعمال، فهذه تغفر بترك الكبائر، والإكثار من الطاعات والنوافل، إن الله واسع المغفرة، يغفر ذنوب عباده متى تابوا منها، هو سبحانه أعلم بأحوالكم وشؤونكم حين خلق أباكم آدم من تراب، وحين كنتم حملاً في بطون أمهاتكم تُخلقون خلقاً من بعد خلق، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فلا تمدحوا أنفسكم بالثناء عليها بالتقوى، فهو سبحانه أعلم بمن اتقاه؛ بامثال أوامره، واجتناب نواهيه¹.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ، مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزُّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَرِزْنَا الْعَيْنَ النَّظْرُ، وَرِزْنَا اللِّسَانَ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يَصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يَكْذِبُهُ»².

18- قال تعالى: { وَإِنِّي كَلَّمَا دَعْوَتُهُمْ لِيُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا } [سورة نوح، آية:]

دعا نوح - عليه السلام - قومه إلى عبادة الله، والتقوى والطاعة لأجل أن يغفر لهم، وأنه كلما دعا قومه، ردوا عليه بأعمال منها: جعلوا أصابعهم في آذانهم والمعنى أنهم بلغوا في التقليد، لكي لا يسمعوا البينة، حتى لاتقام عليهم الحجة.

واستغشوا ثيابهم أي تغطوا بها، وأصروا والمعنى أنهم أصروا على مذهبهم، أو على إعراضهم عن سماع دعوة الحق، ثم خُتمت أعمالهم بالإستكبار أي: عظيماً بالغاً إلى النهاية القصوى³.

¹ - انظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، مصدر سابق،
² - البخاري، صحيح البخاري، كتاب القدر، باب {وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} [الأنبياء: 95]، ج8، ص125.
³ - انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج30، ص651.

*بعد الإنتهاء من إستقراء جميع الآيات ,الموجدة في المطلب السابق التي تتحدث عن التواضع في القرآن الكريم , يخلص الباحث بالنتائج الآتية:

- 1- ذكر القرآن الكريم التواضع في كثير من الايات القرآنية بشكل مباشر وصريح وغير ذلك.
- 2- استخدم القرآن الكريم أكثر من مصطلح للدلالة على التواضع منها : الرحمة , و التعاطف , و المودة , ولين الجانب , وغيرها...
- 4- التواضع من صفات أهل الجنة.
- 5- التكبر يؤدي إلى الذل والجهل.
- 6- الجنة جزاء المتواضعين , والنار جزاء المتكبرين.
- 7- من شروط إكتمال الإيمان التواضع , وعدم التكبر.
- 8- صفات سيدنا محمد – عليه الصلاة والسلام – واصحابه الكرام , التواضع فيما بينهم , واشدء على الكافرين المحاربين , وهذه الصفات ذُكرت في التوراة والأنجيل.
- 9- النهي عن الإغترار بالطاعة والتقوى.

المطلب الثاني : تطبيقات عملية لخلق التواضع في الاسلام

التطبيقات العملية للتواضع في الاسلام كثيرة جداً , وسيذكر الباحث بعض هذه التطبيقات التي تخص شخص النبي – عليه الصلاة والسلام - :

1- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير التواضع ، يخفض جناحه للمؤمنين ولا يتعاطم عليهم، لا ينسى أصحابه مهما علا شأنه ، وكثرت مسؤوليته ، وكان يتفقدهم زائراً لهم في بيوتهم، في كما ورد في الحديث الصحيح ، عن أبي قلابه، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْمَلِيحِ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِيكَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَحَدَّثَنَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ لَهُ صَوْمِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ، فَأَلْقَيْتُ لَهُ وَسَادَةً مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لَيْفٌ، فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ، وَصَارَتِ الْوِسَادَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَقَالَ: «أَمَا يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ؟»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «خَمْسًا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «سَبْعًا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «تِسْعًا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِحْدَى عَشْرَةَ»، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَطْرَ الدَّهْرِ، صُمْ يَوْمًا، وَأَفْطِرْ يَوْمًا»¹.

2- عن أبي قتادة، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْتَكُمْ، وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا»، فَانْطَلَقَ النَّاسُ لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَ اللَّيْلِ، وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ، قَالَ: فَنَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ، مَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، قَالَ: فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ، قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحْرِ، مَالَ مِيلَةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمِيلَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، حَتَّى كَادَ يَنْجِفُلُ، فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ، قَالَ: «مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرِكَ مِنِّي؟» قُلْتُ: مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ، قَالَ: «حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَانَا نَخْفَى عَلَى النَّاسِ؟»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ؟» قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ، ثُمَّ قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ آخَرٌ، حَتَّى اجْتَمَعْنَا فَكُنَّا سَبْعَةَ رُكْبٍ، قَالَ: فَمَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّرِيقِ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتَنَا»، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ، قَالَ: فَقُمْنَا فَرَعِينَا

¹ - البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، بابُ صَوْمِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج3، ص41.

ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبُوا»، فَرَكِبْنَا فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ، ثُمَّ دَعَا بِمِيضَاةٍ كَانَتْ مَعِيَ فِيهَا شَيْءٌ [ص:473] مِنْ مَاءٍ، قَالَ: فَتَوَضَّأُ مِنْهَا وَضُوءًا دُونَ وَضُوءٍ، قَالَ: وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ قَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ: «احْفَظْ عَلَيْنَا مِيضَاةَكَ، فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ»، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٍ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى الْعِدَاةَ، فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَكِبْنَا مَعَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَهْمِسُ إِلَى بَعْضٍ مَا كَفَّارُهُ مَا صَنَعْنَا بِتَفْرِيطِنَا فِي صَلَاتِنَا؟ ثُمَّ قَالَ: «أَمَا لَكُمْ فِي أَسُوءَةٍ؟» ثُمَّ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلَاةَ حَتَّى يَجِيءَ وَوَقْتُ الصَّلَاةِ الْأُخْرَى، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا، فَإِذَا كَانَ الْعَدُّ فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَفْتِهَا»، ثُمَّ قَالَ: «مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا؟» قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «أَصْبَحَ النَّاسُ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَكُمْ، لَمْ يَكُنْ لِيُخَلِّفْكُمْ، وَقَالَ النَّاسُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، فَإِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرُ يَرِشُدُوا، قَالَ: فَانْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ، وَحَمِيَ كُلُّ شَيْءٍ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْنَا، عَطِشْنَا، فَقَالَ: «لَا هُلَاكَ عَلَيْكُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «أَطْلِقُوا لِي غُمْرِي» قَالَ: وَدَعَا بِالمِيضَاةِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُبُّ، وَأَبُو قَتَادَةَ يَسْقِيهِمْ، فَلَمْ يَعُدْ أَنْ رَأَى النَّاسَ مَاءً فِي المِيضَاةِ تَكَابَّوا عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْسِنُوا المَلَأَ كُلُّكُمْ سَيَرَوِي» قَالَ: فَفَعَلُوا، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُبُّ وَأَسْقِيهِمْ حَتَّى مَا بَقِيَ غَيْرِي، وَغَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ثُمَّ صَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: «اشْرَبْ»، فَقُلْتُ: لَا أَشْرَبُ حَتَّى تَشْرَبَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّ سَاقِي القَوْمِ آخِرُهُمْ شُرَبًا»، قَالَ: فَشَرِبْتُ، وَشَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَأَتَى النَّاسَ المَاءَ جَامِينَ رِوَاءً، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ: إِنِّي لِأُحَدِّثُ هَذَا الحَدِيثَ فِي مَسْجِدِ الجَامِعِ، إِذْ قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حَصِينٍ انظُرْ أَيُّهَا الفَتَى كَيْفَ تُحَدِّثُ، فَإِنِّي أَحَدُ الرُّكْبِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالحَدِيثِ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنَ الأنصَارِ، قَالَ: حَدِّثْ، فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِحَدِيثِكُمْ، قَالَ: فَحَدَّثْتُ القَوْمَ، فَقَالَ عِمْرَانُ: لَقَدْ شَهِدْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَمَا شَعَرْتُ أَنْ أَحَدًا حَفِظَهُ كَمَا حَفِظْتَهُ.¹

- مسلم , صحيح مسلم , كِتَابُ المَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ , بَابُ قَضَاءِ الصَّلَاةِ الفَائِتَةِ , وَاسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ قَضَائِهَا¹ , ج1, ص472.

3- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ مَرَّ عَلَى صَبِيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ» وَقَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ»¹.

4- وَمِنْ تَوَاضَعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَشَارِكُ فِي خِدْمَةِ أَهْلِهِ فِي الْبَيْتِ، فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ»².

المبحث الرابع : التواضع في الكتاب المقدس

اولاً : التواضع في العهد القديم

1- "فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلُّوا وَطَلَبُوا وَجْهِي، وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمُ الرَّدِيَةِ فَإِنِّي أُسْمِعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيئَتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ" (سفر أخبار الأيام الثاني 7:14).

يشترط التواضع اولاً , ثم الرجوع عن سلوك طرق الرذيلة ثانياً , عندها يستجيب لهم دعائهم , ويغفر لهم خطيئتهم , ويبري أرضهم³.

¹ - البخاري , صحيح البخاري , كِتَابُ الْإِسْتِئْذَانِ, بَابُ التَّسْلِيمِ عَلَى الصَّبِيَانِ , ج 8 , ص 55.
² - البخاري , صحيح البخاري , كِتَابُ الْأَذَانِ, بَابُ: مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَهْلِهِ فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَخَرَجَ , ج 1, ص 136.

- انظر : موقع الأنبا تكلاهيمنوت القبطي الأرثوذكسي , كنيسة الإسكندرية: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية,³

- st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer, الساعة 6:34 ص , الأحد 2018/10/14 /

Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-

Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer

2- "وَمَا تَضَاقِقَ طَلَبَ وَجَهَ الرَّبِّ إِلَيْهِ، وَتَوَاضَعَ جِدًّا أَمَامَ إِلَهِ آبَائِهِ، وَصَلَّى إِلَيْهِ فَاسْتَجَابَ لَهُ وَسَمِعَ تَضَرُّعَهُ، وَرَدَّهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى مَمْلَكَتِهِ. فَعَلِمَ مَنْسَى أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّهُ" (سفر أخبار الأيام الثاني 33: 12، 13)

عندما تضايق طلب وجه الله الرب ، بعدما تواضع جداً ، ثم صلى ، فاستجاب له بعد ماسمع تضرعه ، وارجعه إلى مملكته أورشليم ، فَعَلِمَ مَنْسَى أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّهُ 1.

3- "بما أن الرب طويل الأناة، فلنندم على هذا، ونلتمس غفرانه بالدموع المسكوبة. إنه ليس وعيد الله كوعيد الإنسان، ولا هو يستشيط حنقًا كابن البشر. لذلك، فَلَنُذَلِّ لَهُ أَنْفُسَنَا، وَنَعْبُدُهُ بِرُوحٍ مُتَوَاضِعٍ، وَلِنَسْأَلَ الرَّبَّ بِأَكْبَارِ أَنْ يُؤْتِنَا رَحْمَتَهُ بِحَسَبِ مَشِيئَتِهِ، لِنَفْتَخِرَ بِتَوَاضَعِنَا مِثْلَمَا اضْطَرَبَتْ قُلُوبُنَا بِتَكْبَرِهِمْ. فَإِنَا لَمْ نَجِرْ عَلَى خَطَايَا آبَائِنَا الَّذِينَ تَرَكُوا إِلَهُهُمْ وَعَبَدُوا آلِهَةً غَرِيبَةً، فَأَسْلَمُوا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْإِثْمِ، إِلَى السِّيفِ وَالنَّهْبِ وَالخِزْيِ بَيْنَ أَعْدَائِهِمْ، لَكِنَّا نَحْنُ لَا نَعْرِفُ إِلَهًا غَيْرَهُ، فَنتَرَجَى بِالتَّوَاضَعِ تَعْزِيَتَهُ" (سفر يهوديت 14: 8-20)

بما أن الرب حلیم جداً ، يجب عليكم أن ترجعوا وتوبوا عن الخطايا التي ارتكبتها ، وأن تصاحب التوبة الدموع ، ويدعو بالتذلل للرب والتواضع ، حتى يستجيب الدعاء 2.

4 - "تَسْرَبَلُوا بِالتَّوَاضَعِ، لِأَنَّ اللَّهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً" (سفر الأمثال 3: 34)
يأمرهم بأن يتحلوا بالتواضع ، لأن الله يحارب المستكبرين ، ويعطي نعمه للمتواضعين 3.

¹- انظر : موقع الأنبا تكلاهيمانوت القبطي الأرثوذكسي ، كنيسة الإسكندرية: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصر ، الساعة 6:47 ص ، الأحد 2018/10/14 /st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-/Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer

²- انظر : موقع الأنبا تكلاهيمانوت القبطي الأرثوذكسي ، كنيسة الإسكندرية: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصر ، الساعة 7:11 ص ، الأحد 2018/10/14 /st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-/Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer

³- انظر : موقع الأنبا تكلاهيمانوت القبطي الأرثوذكسي ، كنيسة الإسكندرية: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصر ، الساعة 7:19 ص ، الأحد 2018/10/14 /st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-/Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer

5- "ازدد تواضعا ما ازددت عظمة فتنال حظوة لدى الرب" (سفر يشوع بن سيراخ 3: 20)

(فهو يسير في نفس طريق الرب يسوع المتضع. قدرة الرب عظيمة وهي تظهر في الإنسان المتضع = بالمتواضعين يمجّد = يري الناس تواضعه وإنكاره لذاته فيمجّدوا الله. أما المتكبر فهو يخفي عمل الله بكبريائه. لذلك افتخر بولس بضعفه) 1.

6- "قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح، وماذا يطلبه منك الرب: إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة، وتسلّم متواضعا مع إلهك" (ميخا 6: 8)

(أن تصنع الحق = أي لا تظلم أحد (وهذا هو الخير السلبي أن تمتنع عن الشر والظلم) (وتحب الرحمة = لكل محتاج [وهذا هو الخير الإيجابي وتسلّم متواضعا = تبتعد عن الكبرياء وتشعر أن كل خير لك مصدره الله، وأنك بدونه لا شيء فيسكن الله عندك) 2.

ثانيا : التواضع في العهد الجديد :

1- "تَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمَتَوَاضِعٌ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنَفُوسِكُمْ" (أنجيل متى 29: 11)

يدعو المسيح أتباعه ، بأن يتعلموا منه التواضع ، لأن التواضع يصنع المجد ، ويكون راحةً للنفس 3.

2- " فلما كان قد غسل أرجلهم وأخذ ثيابه واتكأ أيضا، قال لهم: أنفهمون ما قد صنعت بكم، أنتم تدعونني معلما وسيدا، وحسنا تقولون، لأني أنا كذلك ، فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض ،

- موقع الأنبا تكلاهيمنوت القبطي الأرثوذكسي ، كنيسة الإسكندرية: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصر ،¹ st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer / الساعة 7:35 ص ، الأحد 2018/10/14

- موقع الأنبا تكلاهيمنوت القبطي الأرثوذكسي ، كنيسة الإسكندرية: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصر ،² st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer / الساعة 7:48 ص ، الأحد 2018/10/14

- انظر : - موقع الأنبا تكلاهيمنوت القبطي الأرثوذكسي ، كنيسة الإسكندرية: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية،³ st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer / مصر، الساعة 7:41 ص ، الأحد 2018/10/14

لأني أعطيتكم مثالا، حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أتم أيضا ، الحق الحق أقول لكم : إنه ليس عبد أعظم من سيده، ولا رسول أعظم من مرسله"(يوحنا 13:12-16)

يضرب يسوع مثالا عملياً عن التواضع ، وذلك بأن يقوم بغسل أقدام من هم أقل منه ، كونه هو السيد والأعلى شأنًا¹.

المبحث الخامس : خلاصة ماورد في التواضع مقارنة بين المصادر الثلاثة

في هذا المبحث ، وبعد عرض النصوص التي وردت في اللفائف المتعلقة بالتواضع ، على القرآن الكريم ، وعلى الكتاب المقدس(العهدين القديم والجديد) ، سوف يذكر الباحث ماتوصل إليه من نتائج ، حول ماورد في المصادر الثلاثة ، من أمور وردت في (مطلب التواضع) ، ضمن المباحث الأربعة الماضية ، فقد تبين للباحث اتفاق الجميع على خلق التواضع ، مع وجود فوارق بينهم ،في المكان والزمان ، وسيقوم الباحث بذكر هذه الفوارق بشكل نقاط.

أولاً: من خلال التعريف للتواضع ، فإن هذا الخلق مطلب اساسي ، لدوام العلاقات ما بين الناس واستمرارها ، وبداية ارتفاع قيمة الإنسان المتواضع ، أي أنه يوجد علاقة طردية ، ما بين التواضع وازدياد إقبال الناس على صاحبه.

ثانياً:اتفقت جميع المصادر الثلاث على التواضع.

ثالثاً : ذكرت اللفائف التواضع في موقعين :

الموقع الأول : ذكرته بصورة غير مباشرة (ذكرت ذنب التكبر) : (لكن لاشك أن المعلمين للطائفة كانوا واعين ذنب التكبر، الذي كان إخوانهم الأدنى معرفة عرضة له)².

انظر : - موقع الأنبا تكلاهيمنوت القبطي الأرثوذكسي ، كنيسة الإسكندرية: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصر ،¹ st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/22-Sefr-El-Amthal/Tafseer- الساعة 759 ص ، الأحد 2018/10/14

² - غيرا فيرم ،النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت ، مرجع سابق ،ص147

ووضعت علاجاً للتكبر على ثلاثة وجوه: 1- التحذير من هذا الخلق , وبيان أن سلبياته ستعود على الأبناء الأقل معرفة.

2- جعلوا سلوك طريق القداسة بالإنخاب.

3- كانوا حرصين على تعلم التعاليم الإسيانية , ومعرفة الشريعة نفسها.

وقد كتبوا هذه الجبهات على شكل تراويل , بحث أفردوا كل جبهة في ترتيلة لوحدها , ونص هذه التراويل موجود في المبحث الثاني من هذا الفصل في صفحة رقم 94.

الموقع الثاني : ثم ذكرت التواضع بصورة مباشرة , وأن التواضع كان شرطاً من عدة شروط , للدخول في مجلس الطائفة المكون من (ثلاثة كهنة واثنى عشر رجلاً) , وكان لهذا المجلس أهمية عظيمة , ودور كبير في المحافظة على الدين في البلاد , وأن يطبقوا العدالة , وتحمل أحزان البلاء و مسايرة الرجال حسب معايير الصدق وحكم الزمان : (يجب أن يكون هناك في مجلس الطائفة اثنى عشر رجلاً وثلاثة كهنة يتقنون كل ما أوحى به من أجل الشريعة , وتتم أعمالهم بالصدق والحق والعدل , واللطف والتواضع , وعليهم أن يحافظوا على الدين في البلاد بقوة وحلم , وعليهم أن يتولوا عن الذنوب بممارسة العدالة , وتحمل أحزان البلاء , ويجب أن يسايروا جميع الرجال طبقاً لمعايير الصدق وحكم الزمان)1.

رابعاً : ذكر القرآن الكريم التواضع بصورة مباشرة , في الآيات السابقة المذكورة في المبحث الثالث , من هذا الفصل , وكان عددها ثماني عشرة آية , في إحدى عشرة سورة.

أما الآيات التي تتحدث عن التواضع بصورة غير مباشرة , فهي كثيرة ايضاً , وأكتفى الباحث بعدم ذكرها , لكثرة الآيات التي تتحدث عنه بصورة مباشرة.

خامساً : عرفت المصادر الثلاثة خطر التكبر , وحذرت منه , ووضعت له علاجاً.

سادساً : أتفقت اللفائف مع القرآن الكريم , بأن يجعل خلق التواضع , منهجاً وأصلاً في الحياة , أما الكتاب المقدس فحث على التواضع لأن فيه منفعة شخصية , وهي استجابة الدعاء.

¹ - غيزا فيرم , النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت , المرجع نفسه , ص206.

الخاتمة :

الحمد لله الذي تتم بحمده الصالحات , والصلاة والسلام على النبي الأمي المؤيد بالمعجزات , وبعد:

فبعد أن وفقني الله تعالى لإتمام بحثي في موضوع "الأخلاق في لفائف البحر الميت ما بين القرآن الكريم والكتاب المقدس" فقد خلُصت إلي عدة نتائج هي :

1- تبين أن الأخلاق بشكل عام مطلب أساسي لجميع الديانات , وأن التحلي بها أساس الديمومة والاستمرار , وأنها الفطرة السليمة.

2- توافق وانسجام واضح ما بين القرآن الكريم واللفائف في موضوع الأخلاق , أكثر ما هو موجود بين اللفائف والكتاب المقدس.

3- هناك بعض الاختلافات في الحث على عملية تطبيق الأخلاق بين المصادر الثلاثة , ففي اللفائف نجد القسوة والشدة في إلزام الجميع لتطبيقها بالشكل المطلوب , حيث وضعت عقوبات مادية شديدة لكل من لا يلتزم بالتطبيق , أما في الكتاب المقدس فإننا نجد أنه يدعو لتطبيقها بشكل يميل إلى الخنوع والإستسلام حتى يصل الأمر إلى الإفراط , وأما القرآن الكريم فإننا نجده يدعو إلى الإلتزام بالأخلاق وتطبيقها تطبيقاً عملياً مع الحفاظ على حقوق الناس , (لا تفريط ولا إفراط).

4- الأختلاف في التكافل الاجتماعي بين أبناء الطائفة , (المدينة والصحراء) لم يؤثر على الترابط العقدي بينهما , ولا على العلاقة الحية .

5- تشابه ظرف الهجرة من الوطن حفاظاً على الدين والدعوة , بين أبناء الطائفة الإسينية وبين النبي - عليه الصلاة والسلام - وصحبه الكرام .

5- الناظر لنصوص اللفائف يجد أن هناك الكثير من النصوص تميل لإثبات معلومات تفيد ديانة من ترجمها من لغتها الأصلية (الآرامية والعبرية) , علماً أن الذين قاموا بهذا العمل علماء غير مسلمين , وهذا ما يثير الشك والريبة في هذا العمل , ويثبت أن الترجمة فيها تلاعب وتحريف ما يخدم مصلحتهم , وكذلك محاولة إخفاء اللفائف وتأخير إطلاع الناس عليها من اليهود الملاحين.

6- بعد الانتهاء من دراسة اللفائف بجميع موضوعاتها الخمس : (الألوهية والسمعيات والنبوة والتشريع و الأخلاق في لفائف البحر الميت...) , أن هذا المشروع الذي باشرت به جامعة آل البيت بتوصية من فضيلة الأستاذ الدكتور بهجت حباشنة منذ عدة سنوات أصبح جاهزاً وكاملاً من حيث الكتابة في الموضوعات الخمس الرئيسة .

وختاماً هذا جهدي المتواضع - وأنا بشر - فإن أصبت وأحسنتم فمن الله وحده لاشريك له , وإن أخطأت فمن الشيطان ونفسي , والله ورسوله منه براء.

والحمد لله رب العالمين.

التوصيات :

كما هو معلوم , تعد دراسة لفائف البحر الميت من الناحية الإسلامية أمراً جديداً على العالمية والإسلامية لذلك كان لابد من بعض التوصيات والتي أرجو من الله الأخذ بها :

1- إنشاء مراكز متخصصة لدراسة اللفائف , يشرف عليها علماء متخصصون بعلم الأديان , وكذلك العمل على تبني الطلبة الذين يبحثون فيها.

2- العمل على ترجمة اللفائف من لغتها الأصلية (الآرامية والعبرية) إلى جميع اللغات العالمية , وبالأخص اللغة العربية , ضمن فريق عمل مسلم , يمتاز بالصدق والأمانة والمعرفة.

3- إنشاء معهد لللفائف في جامعة آل البيت , ويوضع به النسخة الاصلية الموجودة في مكتبةي الكونغرس والفايكان , بحيث الأول في منطقة الشرق الأوسط .

3- حذف المعلومات التي مصدرها الكتب اليهودية والنصرانية في المناهج الدراسية التي تدرس في الجامعات والمدارس , واستبدالها بالمعلومات الصحيحة التي تم التوصل إلى في هذه الدراسة وجميع من سبقها من الدراسات.

المصادر والمراجع :

- 1- القرآن الكريم
- 2- الكتاب المقدس وكانت النسخة الألكترونية المطبوعة بصرف pdf من موقع مكتبة وصال العرب الألكترونية: www.arbsbs Link.net
- 3- اسماعيل, طارق عبده اسماعيل, انجيل قمران البحر الميت, المكتبة العربية
- 4- ابن أسيد, عيون الأثر, محمد بن محمد بن محمد بن أحمد, ابن سيد الناس, اليعمري الربيعي, أبو الفتح, فتح الدين (المتوفى: 734هـ), تعليق: إبراهيم محمد رمضان, الناشر: دار القلم - بيروت, الطبعة: الأولى, 1993/1414
- 5- الأصفهاني, أبو القاسم الحسين بن محمد, الذريعة إلى مكارم الشريعة, تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي, دار النشر: دار السلام - القاهرة, عام النشر: 1428 هـ - 2007 م
- 6- الأعظمي, محمد ضياء الرحمن, دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند, الناشر: مكتبة الرشد, الطبعة الثانية, 1424 هـ, الرياض
- 7- (موقع الأنبا تكلاهيمانوت القبطي الأرثوذكسي www.st-takla.org)
- 8- البخاري, صحيح البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر, الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي), الطبعة: الأولى, 1422 هـ
- 9- البيضاوي, أنوار التنزيل وأسرار التأويل, المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685 هـ), المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت, الطبعة: الأولى - 1418 هـ

- 10- البيهقي، معرفة السنن والآثار ، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُو جَردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) ، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي
الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة) ، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1991م
- 12- الحباشنة، بهجت عبدالرزاق، لفائف البحر الميت في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، دراسة تحليلية، عماد الدين للنشر والتوزيع، عمان 2009م
- 13- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. فتح الباري
الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي
قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: 13
- 14- بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، الناشر :
دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة : الرابعة
- 15- ابن حنبل، مسند احمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل
بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة ،
الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995م
- 16- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، التعريفات، المحقق: ضبطه
وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، لناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -
1983م
- 17 - خطاب، الرسول القائد، محمود شيت خطاب (المتوفى: 1419هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة:
السادسة - 1422 هـ

- 18- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، مختار الصحاح، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة
- 19- الرازي، فخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، هـ مفاتيح الغيب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة
- 20- الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، باب التواضع والكبر، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام - القاهرة، عام النشر: 1428 هـ - 2007 م
- 21- رستم، أسد رستم، مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، الناشر: مكتبة البوليسية، الطبعة الثانية، بيروت 1990
- 22 - الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البايع الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة، ج1
- 23- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، التحرير والتنوير، الناشر: دار التونسية للنشر تونس سنة النشر: 1984 هـ * الغزالي، إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت
- 24- عبد الملك، بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، مكتبة المشعل، بيروت 1981، ط6
- 25- عتر، نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق 1993، ط1
- 26- ابن عقيل، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، (المتوفى: 513هـ)، الواضح في أصول الفقه، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م

- 27- عمر, د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل, معجم اللغة العربية المعاصرة, ناشر: عالم الكتب, الطبعة: الأولى, 1429 هـ - 2008 م.
- 28- الغضبان, فقه السيرة النبوية, : منير محمد الغضبان (المتوفى: 1435هـ), الناشر: جامعة أم القرى, الطبعة: الثانية, 1413هـ - 1992 م.
- 29- ابن فارس, ابوالحسن احمد بن فارس بن زكريا, ت(395)هـ , معجم مقاييس اللغة, تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون, دار الفكر 1979م, ط1
- 30- القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ), تفسير القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة, الطبعة: الثانية, 1384هـ - 1964 م
- 31- ابن كثير, الأحكام الكبير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي, الناشر: دار النوادر, دمشق , الطبعة الثانية , سنة 2010
- 32- المباركفوري, الرحيق المختوم , صفي الرحمن (المتوفى: 1427هـ), الناشر: دار الهلال - بيروت, الطبعة الأولى.
- 33- محيي السنة, أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي, شرح السنة للبغوي, تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش, الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق, بيروت , الطبعة: الثانية, 1403هـ - 1983م
- 34- ابن مسكويه, أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: 421هـ), تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق , حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب, الناشر: مكتبة الثقافة الدينية, الطبعة: الأولى, ص41.
- 35 - مسلم , المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(صحيح مسلم) , المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) , المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي , الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

36- مسلم , مصطفى مسلم , مباحث في إعجاز القرآن, الناشر: دار القلم - دمشق, الطبعة: الثالثة، 1426 هـ - 2005 م,

37-ابن منظور ,محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)،لسان العرب, الناشر: دار صادر - بيروت, الطبعة: الثالثة - 1414 هـ

38-الميداني ,عبدالرحمن حبنكة, الأخلاق الإسلامية وأسسها,دار القلم ,دمشق,الطبعة الخامسة,1999م.

39-النصوص الكاملة لمخطوطات البحر الميت ,غيزا فيرم , ترجمة أ.د سهيل زكار

40-الهندي, : محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوني العثماني الحنفي (المتوفى : 1308هـ),إظهار الحق, دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي, الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية, الطبعة : الأولى، 1410 هـ - 1989 م

41- اليسوعي,الاب سليم دكاش,مدخل الى الكتاب المقدس,دار المشرق,بيروت

42-ابوزهرة, محمد ابو زهرة , التكافل الاجتماعي في الاسلام,دار الفكر العربي1991

43-ابويوسف, الخراج , يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري

(المتوفى : 182هـ), الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث, تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، سعد حسن محمد.

المصادر الالكترونية:

www.wata.cc/forums/showthread.php?32480-%D8%A3%D9%87%D9%84

<https://www.google.jo/search?q>

الملخص باللغة الانجليزية

This thesis dealt with the subject of ethics contained in the Dead Sea Scrolls, and then showed their compatibility with the Holy Quran and the Bible. The study was based on several methods: extrapolation, analysis, deduction and comparison.

This letter has been divided into an introduction, five chapters, and a conclusion:

The introduction included: the reasons for the study, the problems of the study, its unity, and the research methods.

The introductory chapter: The definition of the terms of the research includes language and terminology.

Chapter I: Ensuring the creation of the interdependence contained in the scrolls, and the extent of its conformity or difference with the Koran and the Bible.

Chapter II: It has been exposed to create honesty as stated in the scrolls, and the extent of its compatibility or difference with the Koran and the Bible.

Chapter III: dealing with the creation of tolerance as stated in the scrolls, and the differences and differences between him and Maja in the Holy Quran and the Bible.

Chapter Four: It included the creation of humility as stated in the scrolls, and the extent of its conformity and difference with the Koran and the Bible.

The main findings of the study were:

1. Harmony and congruence between what is presented by the scrolls and what is stated in the Holy Quran.
2. Compatibility in many ethics in the scrolls and the Bible, with a slight and fundamental difference in some.

Ask God the Great Lord of the Throne to accept this work purely for the face of the holy.